الجزء الثاني — الجامعة — السنة الخامسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

نيويورك ١٥ تموز (يوليو) سنة ١٩٠٦ — ٢٤ جماد اول سنة ١٣٢٤

الشيخ محمد عبده

جمال الدين الافغاني

ما بين مبادىء الشيخين من المشاركة · ما فيها من الضعف والمخالفة لمبادىء العلم الحديث · امتياز محمد عبده على الافغاني بهذا الشان · تاريخ صلات الجامعة بمحمد عبده · قبل المناظرة و بعدها

تابع التمهيد

٢

جعلنا صدر الجامعة لهذا المقال للدلالة على اهمية هذا الموضوع · لان الكلام فيه ليس في ترجمة الاستاذ رحمه الله ولا في تاريخ حياة استاذه الافغاني ولكنه على الاخص في بسط مبادئهما وعلاقتها بعضها ببعض من جهة وبمبادىء العلم الحديث من جهة اخرى · وبما ان تأثير الافغاني ومحمد عبده على الشرق واهله تأثير عظيم فالكلام في مبادئهما كلام في النهضة الشرقية ونخصُّ منها الاسلامية في كل بلاد يسكنها اخواننا المسلمون · وسيرى القراء في هذه المقالات المتسلسلة جانبي القوة والضعف في مبادئهما وتعاليمهما لكي لا يستسلموا اليها

بلا بحث ولا تمحيص. وانما نكتب هذه المقالات خاصةً للشرقيين الذين تهمهم الحركة الاسلامية في العالم الاسلامي ويتتبعون تلك الحركة بفكر نشيط. وقد نكون مخطئين في حكمنا في هذين العلاَّمتين فان النقد سهل كما هو مشهور. ولكن سواء كنا مخطئين او مصيبين فهذا معتقدنا نبسطه للذين يقرأُون الجامعة ولا غرض لنا كما يعلمون ذلك سوى البحث والتحقيق

وبما اننا ننظر في هذا التمهيد في علائق الجامعة بالاستاذ المفتي قبل المناظرة بينه وبينها وفي علائقها بعدها فاننا نوجز الكلام هنا في تتمة هذا التمهيد لنصل الى لباب الموضوع

في السنة الثالثة من الجامعة القينا سؤالاً على اهل الفهم والادب وهو «هل النهضة الادبية في الشرق نهضة حقيقية. وماذا يجب فعله لترقيتها» فاجاب كثيرون من ادباء مصر والشام على هذا السؤال اجوبة مختلفة نشرناها في تلك السنة. وقد شرّف الاستاذ يومئذٍ الجامعة بجوابين على هذا الموضوع الاول في بضعة اسطر قصد به اظهار رضاه عن الجامعة وقد وقَّع عليه هكذا «الفقير الى الله وحده. محمد...» وقد قصد بذلك مداعبة ادبية خفيفة لانك اذا اضفت كلمة «عبده» الى كلمة «محمد» كان توقيعه مسجعاً. والاستاذ رحمه الله كان ولعًا بمثل هذه المداعبات والنكات الادبية. واما الجواب الثاني فقد كان ضافي الذيول وقد نشرناه في عدة صفحات في السنة الثالثة تحت عنوان «رأي عالم مصري وعالم سوري» وكان العالم السوري جناب جبر افندي ضومط استاذ البيان في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت والعالم المصري فضيلة الشيخ محمد عبده المفتي لذاك العهد. انما نتذكر اننا حذفنا من راي الاستاذ عدة اسطر في عدة مواضع لتضمنها قرصاً شديداً لبعض الجرائد المصرية ولعله كان يعني الجرائد التي كانت معادية له. وقد بلغنا ان هذا الحذف ساءه يومئذٍ. ومن هنا انقطعت اخبار الاستاذ عن الجامعة رأساً ولكن كان يبلغنا من عنايته بها وثنائه عليها ما قلدها منةً وفضلاً. من ذلك انه زارنا يوماً احد الاصدقاء وقال: كنت اليوم في «المحافظة» (١) وكان الاستاذ المفتي ضمن حلقة فيها يحادثهم عن الجرائد وتأثيرها واهميتها فسمعته يقول: قد يردني احيانًا البريد وفيه عشرون جريدة ومجلة. فلما ارى في بريدي «مجلة الجامعة» فاول ما امدّ يدي اليها وافتحها. وحدّثنا صديق قال «كنت اليوم عند فلان وسمى لنا باشا من اكابر المصريين كان يوماً اقرب المقرّبين الى الجناب الخديوي واول موظفيه وكاتم اسراره الخاص فسمعته يقول عن الجامعة قولاً ثلج له صدري

---

(١) المحافظة دار حاكم الاسكندرية ويسمونه (المحافظ) كما هو مشهور

فسألته وهل تعرف صاحب الجامعة فقال لم ولكني ابني شهادتي هذه على شهادة الاستاذ المفتي فانه ما جلس في مجلس ودار فيه الكلام عن الصحافة الا واخذ يذكر الجامعة ويثني على استقامتها العلمية والادبية . فكأنه لها اعلان حيّ » — قلنا وهذا هو السبب الذي منعنا من مخاشنة الاستاذ رحمه الله في اثناء المناظرة في « ابن رشد وفلسفته » وجعلنا نضرب صفحاً عن تحريض المحرّضين على فضيلته . فاننا لم نجد من الوفاء والادب ان نجزي الاحسان بالاساءة . واذا كان الاستاذ اساء الى الجامعة مرة فقد احسن اليها مرات

ثم كانت المناظرة في « ابن رشد وفلسفته »

واصلها ان الجامعة بدأت تستخرج فلسفة العرب وتترجم اكابر فلاسفتهم وعلمائهم لتجمع تراجمهم في كتاب يكون فريداً في اللغة العربية . لانه مما يُستحيى منه ان لا نعرف نحن ابناء اللغة العربية شيئاً من تاريخ ومبادىء اساطين هذه اللغة مع ان فلسفتهم ومبادئهم نُقلت الى جميع لغات العالم المتمدن . فافتتحنا عملنا بترجمة ابن رشد في الجزء الثامن السنة الثالثة . فوجد قراء الجامعة في مصر على الخصوص ان هذه الطريقة التي اخذت الجامعة تترجم بها فلاسفة العرب وتلخص فلسفتهم بحرّية مطلقة من كل قيد طريقة جديدة مستحبّة . فكان لذلك الفصل شيء من الدويّ . ففي ذات يوم ونحن نعدّ ترجمة الامام الغزالي لننشرها كما نشرنا ترجمة ابن رشد واذ وردنا كتاب من مصر يقول مرسله فيه : ان الاستاذ المفتي كان في الاسكندرية وقد بعث اخاه يسأ لكم زيارته فلم يجدكم في الادارة فعاد الى القاهرة دون ان يراكم وغرضه من رغبته في مشاهدتكم هو ان يسأ لكم هل تريدون ان تنشروا في الجامعة ردّاً له طويلاً على المقالة التي نشرتموها في « ابن رشد وفلسفته » وهو الان يسأ لكم بواسطتي هذا السؤال . فاذا شئتم نشر الردّ فاخبروني لانسخه وابعث به اليكم

فلما قرأت هذا الكتاب (عصبت رأسي) كما يقول العامة لانني ما كنت احب ان يردّ الاستاذ رحمه الله على الجامعة في مسالة اسلامية وان كنت لا اجهل الفائدة التي تعود على المجلة من تنازل فضيلته للردّ عليها . الا انني لم اتعلم قط الفرار من البراز ولو كان الداعي اليه الامام علي افرس الفرسان . فاجبتُ ايجاباً وكانت المناظرة التي يعرفها القراء وهي بين ايديهم (١) ولم يقع للاستاذ مناظرة رنانة اخرى في مصر سوى مناظرته مع المسيو هانوتو وزير الخارجية الفرنسوية السابق في مسالة شرقية تافهة في ذاتها . وفي هاتين

---

(١) راجع كتابنا (ابن رشد وفلسفته)

المناظرتين قال شاعر الاستاذ الصديق حافظ افندي ابرهيم غفر الله له :

وانتَ لها ان قام في الغرب مرجفٌ   وانتَ لها ان قام في الشرق مرجفُ

حافظ حافظ · انك لم تحاسب نفسك لما نظمتَ عجز هذا البيت

وقد اهتمّ العالم الاسلامي والشرقي في مصر وخارج مصر بهذه المناظرة والاخرى اهتماماً لم يرَ لمناظرة غيرهما في الشرق · فبعث حاكم الجزائر يطلب الاشتراك في الجامعة وكتاب ابن رشد · وكذلك سلطان زنجبار وبعض المستشرقين في الاستانة وفرنسا · ولم يدخل كتاب ابن رشد الى العالم المستشرق في المدرسة الفرنسوية في الاستانة الا بطريقة مضحكة · فانه عين لنا عنواناً في مرسيليا ارسلنا الكتاب بموجبه ومن مرسيليا أُرسل الكتاب اليه في الاستانة ككتاب فرنسوي لان البوسطة الفرنسوية في مصر سامحها الله لا تقبل مطبوعات عربية للاستانة · ولست اذكر هنا تاريخ كتابتي هذا الكتاب ولا طريقة كتابته فراراً من الاطالة فاكتفي بان اقول ان جميع قواي وحواسي تجمعت في مدة ثلاثة اشهر ليلاً ونهاراً في موضوع واحد · فقلّ نومي وانقطعت قابليتي للطعام · وما سطرت آخر سطر فيه حتى انطرحت في الفراش لحمّى شديدة عرتني · فكأن جميع قواي التي كنتُ استحثها على العمل قد نفدت ورزحت اول ما علمت انها فرغت من عملها ولم يبقَ عليها شيء منه · وكان ظهور هذا الكتاب عبارة عن انفجار قنبلة في العالم العربي · قال لنا مراسل جريدة اسلامية كبرى في الاسكندرية انه لقي فضيلة قاضي الاسكندرية السابق فقال له انه في التشريفات الخديوية التي وقعت بعد ظهور هذا الكتاب باسبوع واحد لم يكن للناس من حديث سوى امر هذا الكتاب والمفتي · وان « الكتاب دي سيروّح مفتينا بداهيه » كذا قال · والصحيح ان خصوم فضيلة المفتي اغتنموا فرصة هذه المناظرة لتحريض الجناب الخديوي عليه حتى ان الجامعة نفسها وردها تحريض من بعضهم · فانه في اثناء المناظرة لما رأى خصومه اننا لا نواجهه الا بكل اكرام واحترام بعثوا الينا بالكتاب التالي وعليه طابع بوسطة الازهر وهذا نصه بحرفه

حضرة الفاضل الاديب

ان للجامعة لدينا منزلة رفيعة ومقاماً شريفاً ونتمنى لها الدوام والارتفاع واننا نأسف كل الاسف ان اقرانها في المناظرة الحالية يدسون لها السم في الدسم ويوسعونها حسداً وبغضاً في زي صداقة وتعظيم وهي تزيد عملهم هذا تأثيراً بتعظيمها لاقوالهم وتقديسها لآرائهم ويعلم الله انها اقوال لا يقولها الصبيان لا أعظم فلاسفة الزمان كما تقول الجامعة وقد اردنا

بهذه الكلمات استلفات نظرها الى امر ربما فات عليها وساق الضرّ اليها

وان انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

(احد القراء)

فمن لهجة هذا الكتاب نقف على مبلغ النزاع والخصام الذي كان بين المفتي وخصومه حتى من اهل الازهر نفسه . وسترى عند تحليل مبادىء المفتي ومبادئهم انه لم يكن كل الحق في جانب المفتي وحده

اما كيف انتهت المناظرة ولماذا انقطعت بغتةً ولم يرد بشأنها كلمة في الجامعة بعد كتاب (ابن رشد) فسببه اننا لما رأينا انه كاد يتسع الخرق على الراقع وجدنا من اصالة الراي اما اقفال الباب قطعياً واما توسيع الخرق توسيعاً تاماً . فطبعنا كتاباً مفتوحاً الى فضيلة المفتي ثلاثة الاف نسخة في ١٦ صفحة بحجم الجامعة وتركنا نسخة من هذا الكتاب تصل الى فضيلة الاستاذ قبل توزيعه واشترطنا للعدول عن توزيعه ان يعدل بعض اخصائه عن الشتائم التي كان يوجهها الى الجامعة . فبعث فضيلته بالحال كبيرًا يعتمد عليه في الاسكندرية لايقاف توزيع الكتاب . فشرّف سعادته ادارة الجامعة بزيارة منه لايقاف توزيعه على ان يُقفل هذا الباب . فرضينا شاكرين لفضيلة المفتي عقله واصالة رأيه . ولو نُشر هذا الكتاب المفتوح الذي لم يبقَ لديّ الاَّ نسخة واحدة منه لانني احرقته فربما كانت عاقبته سيئة جدًّا

وسيرد في الجزء التالي ما دار بين فضيلته والجامعة من الرسائل بعد هذه المناظرة . وفي بعضها ابحاث اجتماعية مفيدة وفي بعضها للجامعة منه رحمه الله وخزات شديدة

حال السوريين في دار هجرتهم

لما وصلنا الى نيويورك ورأينا ما عليه السوريون فيها من اليسر وصلاح الحال رغبنا في كتابة فصول طويلة توقف قراء الجامعة خارج اميركا على احوال اخوانهم فيها وتطلعهم على ما يجهلونه من ارتقائهم . الاّ اننا لما كنا لم نقم بعدُ وقتاً كافياً لاختبار ما نريد الكتابة فيه فقد عهدنا لاحد افاضل المهاجرين ان يكتب لقراء الجامعة خارج اميركا فصلاً اجمالياً في هذا الموضوع وهذا هو الفصل الاجمالي . وفي الجزء التالي سنبدأ سلسلة فصول صغيرة نذكر في كل فصل منها حالة تجارة السوريين وثروتهم وطرق شرائهم وبيعهم وامتداد معاملاتهم واهمية متاجرهم وتاريخ تأسيسهم محالهم التجارية واصحاب الفضل في تأسيسها هذا غير وصف هيئتهم الاجتماعية وامور معاشهم وعلائقهم بعضهم ببعض من جهة وبالاميركان من جهة اخرى . وبذلك تكون الفصول التالية تاريخاً لحالتهم الاجتماعية اليوم التي تسرّ ولا شك اخوانهم خارج هذه البلاد

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكنّ اخلاق الرجال تضيقُ

لم تضق سوريا باهلها ولا نضب ماؤها القراح ولا افلت شمسها الساطعة ولا تكدَّرت سماؤها الصافية الجميلة ولا ثقل نسيمها اللطيف فهي كما كانت منذ القديم ولم تزل الى الان عروس الدنيا مناخاً وهواء . ولكن اخلاق رجالها ضاقت لاسباب يطول بنا شرحها وربما كان لا يوافق ذكرها هذا المقام . ضاقت اخلاق رجالها اذ قلّت موارد الرزق . ضاقت اخلاق اهلها بعد ما رأوا وسمعوا عما في بلاد الناس من ضخامة العمران وغزارة الثروة وما رأوا حولهم من ضيق الدائرة فطلبوا الفرَج وضربوا في بلاد الله فوطئت اقدامهم كل ارض

على وجه البسيطة حتى قارتي اميركا الشمالية والجنوبية فوجدوا في الاولى ما لم يجدوه في غيرها من البلدان المتمدنة . وجدوا فيها الثروة الطائلة والمقام الشخصي الذي انكرته عليهم بلادهم الاصلية فوطنوا انفسهم على الاقامة فيها

بدأت المهاجرة منذ نيف وخمسة وعشرين عاماً وكانت في بادىء عهدها مقتصرة على افراد طلبوا الرزق من وراء الاسفار فركبوا اخطارها وتجشموا مشاقها وعادوا بالغنائم . فاستلفت نجاحهم ابصار جيرانهم ومعارفهم فحذا هولاء حذو اولئك وعاد الآخرون بما عاد به الاولون فاتسعت دائرة طلاب الرزق من الاسفار وكثر عددهم واخذ بالتضاعف كل عام حتى بلغ الان الجمع العرمرم. فلم تبقَ مدينة ولا قرية من مدن وقرى سوريا ولبنان الا وهاجر من اهليها العدد الاكثر . غير ان المهاجرة التي كان القصد منها في بادىء الامر ازدياد الثروة لم يقتصر نجاحهم فيها على هذا فقط بل زادتهم تمدناً وعلماً وساوتهم بالقوم الذين كانوا سبقوهم شوطاً بعيداً في مضمار الارتقاء الادبي والمادي وبكلمة اخرى ان المهاجرة رقّت القوم مادياً وادبياً فادركوا معنى الحياة من حيث التمتع بجميع الحقوق الادبية والمدنية والسياسية

وفي الخمس والعشرين سنة التي مضت على المهاجرة بلغ من شأن المهاجرين السوريين انهم اقتبسوا عوائد القوم الذين سكنوا بينهم وتخلقوا باخلاقهم الى درجة مدهشة جداً حتى انه ليحسبهم القادم الجديد من اخوانهم انهم غير قومه الذين عرفهم من قبل ونشأ بينهم ويحسبهم الاميركي افراداً من افراده نظراً لانتفاء الكلفة في جميع تصرفاتهم الاجتماعية والتجارية . وليس الفضل في ذلك لذكاء السوري وحدة ذهنه كما ادعى كثيرٌ من كتابه ولكن الفضل كل الفضل للبلاد التي احتلها وللرجال الذين خالطهم من اهلها. وليس السوري بالمهاجر الوحيد الذي ارتقت احواله وسمت افكاره في اميركا ولكن هناك غيره من جميع شعوب الارض فيما عدا الصيني الذي افرزته صورة وجهه فلم يستطع معها الامتزاج الاجتماعي ببقية الاقوام ووقفت صفرته حاجزاً حصيناً بينه وبين الجنس الابيض . الا انه دون شك قد ترقى في مداركه وان كان ترقيه اقل من ترقي غيره واكتسب من المجاورة معرفة قوة الاتحاد والتضافر ودليلك على ذلك ما قرأناه ونقرأه عن قيام البوكسر على الاجانب في بلاد الصين وعن الاعتصاب لمنع المتاجرة بالبضائع الاميركية يوم سدت في وجوههم ابواب الدخول الى هذه الولايات

ربما يعارضني بعضهم اذا رأوني نفيت نسبة ارتقاء السوري الى ذكائه ولكنني تعوّدت

ان اتحاشى الادعاء الفارغ ولست في كلامي بمنكر نباهة السوري وذكاءه ولكنني اقول ثانية ان الفضل في ترقيه عائد الى البلاد التي احتلها ورجالها الذين خالطهم . لان نفوذها بلغ من العظمة والتأثير انه لا يترك مجالاً للغريب في البقاء على عوائده المستهجنة مهما كانت متأصلة فيه لان الاقتداء من طبيعة الانسان . الا ترى ان الطفل يتبع امه عاملاً عملها والصبي ينتحل عوائد ابيه والرجل يقتني آثار رفاقه . وتلك سنة في الكون لن تجد لها تبديلاً ويسمونها (سنة الارتقاء) وهي ان يُنسخ الشيء صالحاً او غير صالح بما هو اصلح منه

ومن ذا الذي ينكر تأثير البلاد على المهاجر وهو غريب حملته باخرة لا يعلم من اسرار بنائها شيئاً سوى انها تشق عباب المياه اخترقت به بحراً كبيراً وفي نهاية اسبوع القت مرساتها امام مدينة عظيمة هي نيويورك . فنظر واذا ببنيان تناطح السحاب مشيرة الى قدرة الانسان العظيمة وقطارات ملأى بالخلق تخترق قلب المدينة العظيمة من اقصاها الى اقصاها ومركبات فوق الارض وتحت الارض وملايين من الخلق في ذهاب واياب كل الى عمله وبواخر تُعد بالمئات تملأ من الارزاق وتفرغ واقوام بيض الوجوه ونساء بديعات الجمال يرفلن في البز والحرير ملأوا الشوارع والمباني والقطارات والبواخر . والامن سائد والسلام باسط جناحيه والسعادة ظاهرة بابهى مجدها وسيماء البشر على جميع تلك الوجوه . لا بكاء ولا ضيم ولا خصام ولا جوع ولا عراء ولا ضوضاء غير ما يخرج عن وقع الاقدام واصطدام الحديد بالحديد وفرقعة الدواليب على ارض الشوارع المستوية المرصوفة بالحجارة البيضاء النظيفة او المرصوفة بالحمّر . كل هذا يراه ويشعر به المهاجر لاول وهلة وقد ترك وراءه وجوهاً كالحة من الذل وجسوماً ضامرة من الجوع مرتدية اثواباً رثة من الفقر وشوارع ضيقة عوجاء زادها ضيقاً اوحالها واوساخها واشغالاً تولاها الكساد وجماعات لا يجمع شملها الا المآتم والاعراس ولا تمرّ على اجتماعها ساعة حتى يعلو صياحها ويتنافر رجالها الى الخصام والضرب واقواماً خاملين يكرهون العمل ولا عمل ليكرهوه . افلا تظنه انه بعد رؤية جميع هذه الامور يقف مبهوتاً متهيباً لدى خطارة هذا التقدم المدني العظيم . افلا تظنه يرى نفسه حقيراً بازاء ما حوله وغير صالح ليعدّ نفسه من افراد هذا الشعب الراقي . افلا تراه في ليله وهو على فراشه يجهد فكرته لاكتشاف الطريق المبلغة الى هذا التقدم الذي يراه حوله . وما ظنك به وقد افلت الشمس للمغيب فاستنظر الظلمة الدامسة لتسدل حجابها على هذه المناظر التي صغرت لها نفسه فاذا بالانوار الكهربائية الساطعة نابت عن شمس النهار واذا بالمدينة كانما شمسها لا تغيب فتكون حية في الليل كما في النهار . افلا تخاله حينئذٍ كالمولود

الجديد في عالم جديد يرى ولا يفهم ويسمع ولا يدرك

كل هذا رآه المهاجر السوري في بدء عهد المهاجرة وكل هذا اثر عليه فبدأ يتدرج في التقدم كما يتدرج الطفل في الفهم. وكما ان حاجة الطفل الاولى هي القوت كذلك كانت حاجة المهاجر الى المال لسد العوز. فخرج بين الناس يطلب رزقاً. فاجهد فكرته فدلته على الاقتداء فنظر فاذا بيهودي في الشارع يحمل صندوقة مملوءة سلعاً يبيعها فقال في نفسه هذا باب من ابواب الرزق فتبع اليهودي حتى المساء. وفي صبيحة اليوم التالي اذا بصديقنا المهاجر تاجر يحمل مخزنه على ظهره. هكذا كان بدء امر المهاجرين السوريين في الاتجار حتى بلغ عددهم العشرة. فكان انه فُتح اول مخزن سوري لسد عوزهم من سلعهم. ولما تمكنوا من معرفة بعض كلمات من لغة البلاد للتعبير عن افكارهم والانتساب الى البلاد التي اتوا منها وتفرقوا في المدينة تكاثر الطلب على مصنوعات بلادهم لكونها مهبط الوحي فاشار عليهم الناس باقتنائها فاتوا باخشاب الزيتون من بيت لحم وبعض المصنوعات الصدفية الصغيرة ثم استعاضوا عنها ببضائع باريز من صوَر وصلبان ومسابح وكتب للصلاة وهلمّ جرّاً فراجت بضائعهم هذه رواجاً عظيماً واقبل الناس على اقتنائها تيمناً بالارض التي تنسب هذه البضائع اليها

على هذه الطريقة ابتدأ المهاجر السوري في تجارته. وكانت نيويورك مركزه الرئيسي. ثم توغل في البلاد فجعل محطة تجارته الثانية شيكاغو والثالثة سان فرنسيسكو. وفي عام ١٨٩٠ كان في نيويورك اثني عشر مخزناً سورياً وفي شيكاغو سبعة وفي سان فرنسيسكو اثنان وكان عدد المهاجرين لا يتجاوز العشرة آلاف. وفي عام ١٨٩٢ فُتحت محلات اخرى في مدن الولايات الغربية وانتشر السوريون في جميع انحاء البلاد من الاتلانتيكي الى الباسيفيكي ومن البحيرة الى الخليج حتى جاء معرض شيكاغو عام ٩٣ فهناك انفتحت عيونهم فادخلوا في تجارتهم اصنافاً كثيرة من مصنوعات سوريا ومنسوجاتها اليدوية ومطرزات اسطنبول وادخلوا ايضاً صنفي السجاد والسيكارات التركية. وكان العدد القليل منهم يتجر بهذه الاصناف بكمية لا تُذكر. ومنذ ذلك الحين اخذت تترقى تجارتهم وتزداد ارباحهم في كل عام زيادة تُذكر ففتحوا المخازن للبيع جملةً في كل مدينة يزيد عدد سكانها عن عشرين الفاً من مدن هذه البلاد العديدة. وكانت قاعدتهم العظمى نيويورك ولم تزل الى اليوم. ثم طلبت نفوسهم مأكولات وطنهم الاصلي فبدأوا باستجلاب كميات قليلة حتى عام ١٨٩٦ فصار الوارد يتلو الوارد منها حتى ان كثرة المقطوعية اثرت في اسواق سوريا فارتفعت اسعار المحصولات كثيراً. وكانت فائدة المهاجرة غير محصورة في المهاجرين

وحدهم بل شملت المتخلفين في الوطن القديم ايضاً. وتعلم التاجر السوري من زميله الاميركي طرق التجارة والاستنباط في البضائع الجديدة المستحدثة وللسوريين اصناف عديدة مستحدثة في التجارة الاميركية منها العباءة النسائية (كيمونا) والصدرة المطرزة (شرت ويست) وهذان الصنفان يباعان في كل مخزن من مخازن الاميركان المهمة على الاطلاق. وللمهاجرين الان البيوت التجارية العديدة في نيويورك وفي غيرها من بلدان الداخلية مما يعد بالالوف ولهم مصرفان في نيويورك ومعامل لكثير من اصناف البضائع القطنية والكتانية والسلع النثرية. ولهم تنسب اول قهوة على طراز شرقي فتحت في نيويورك انهال على صاحبها المال كالسيل الجارف. ولهم مكانة في المالية عظيمة فكثير من بيوتهم التجارية تستطيع استدانة مبالغ طائلة من مصارف نيويورك على امضاوات اصحابها فقط. والذي يقال عنهم في نيويورك يقال عنهم في الداخلية فيما عدا مداخلاتهم في السياسة فهي اعظم في بعض مدن الداخلية منه في نيويورك

ولم ينحصر ترقي المهاجر السوري بالثروة فقط بل تجاوز هذا الارتقاء الى مدنيته وآدابه. فقد كان في اول عهده خاملاً جاهلاً فظ الاخلاق وهو الان نشيط نبيه رقيق الخلق يحادثك عن علم بمواضيع شتى من ادب وسياسة وله حجة وذوق في القاء الكلام. كان يعيش مع رفاقه كل عشرة بغرفة واحدة تعلوها الاقذار وهو الان يعيش في البيوت الواسعة النظيفة مفردًا ويأكل الاطايب مهما بلغ ثمنها. كان يلبس اللباس الرث وهو الان في جديده كل يوم. كان ضيق الخلق يقوم ويقعد للصغائر وهو الان متساهل حتى في الكبائر ولم يكن ترقيه هذا الا من تأثير الزمان والمكان اللذين وُجد فيهما. لانه يعيش بين اقوام لا يستطيع مخالطتهم ما لم يتخلق باخلاقهم. فبائع السلع وبائع الحرير والسجاد والتاجر في مخزنه لا يستطيعون مخالطة الاميركيين والدخول الى بيوتهم وفنادقهم وملاهيهم واجتماعاتهم ما لم يكونوا مثلهم نظافةً وادبًا ولطفًا ولباسًا ومعرفةً. تعلم السوري حقوقه وواجباته واصبحت محافظته عليهما كليهما بعض صفاته وطبيعته. فهو الان اميركي بكل معنى الكلمة ولذلك هو راقٍ. ومما يجدر بالذكر اكثر مما تقدم ترقي المهاجر السوري بالمعرفة. وهو مديون بهذا للصحافة العربية التي لا يُنكر تأثيرها على المهاجرين. ففي سنة ١٨٩٢ او نحوه صدرت جريدة كوكب اميركا ثم صدرت الايام فالهدى فالعالم فالاصلاح فمرآة الغرب فالدائرة فالصخرة فالمهاجر فالمحيط فالدليل فالمنبر. فتمكنت دعامة الادب بين ظهرانيهم وكانت هذه الجرائد على اختلاف نزعاتها مؤثرة فيهم حتى انك لا تزور بلدًا يقطنها السوريون الا

وترى آثار هذه الجرائد بينهم يقتبسون اقوالها ويحتجون بحجتها وكثيرون منهم تعلموا القراءة من مجرد مطالعتهم اياها كما ان كثيرين من التجار تعلموا الكتابة الانكليزية بعامل الحاجة اليها في تجارتهم

اما تقدم السوريين السياسي من حيث التمتع بكل حقوق الاميركي الوطني فقد جاءهم عفواً اذ تجنس منهم بالجنسية الاميركية العدد الكثير وللمتجنس جميع الحقوق السياسية التي للوطني المولود في البلاد وله الحق ان يرشح وينتخب لجميع وظائف الحكومة فيما عدا كرسي الرئاسة ونيابتها. غير انهم ما بلغوا وظيفة مهمة بعد وربما بلغوها في المستقبل وما ذلك الا لانصرافهم الى التجارة بكليتهم فلم يتركوا لانفسهم فرصة لدرس السياسة والمداخلة بشؤونها

والخلاصة ان المهاجر السوري ارقى حالاً الان منه قبل مهاجرته . فهو الان فرد من افراد امة عظيمة تقصر عنها كل امم الارض تمدناً وحضارةً وعلماً وادباً وقوةً . وترقيه هذا سيمحو وطنيته الاصلية وجامعته السورية لانه سيندغم في الامة الاميركية اندغاماً يمحو به آثار (الاسيوية) منه فيمحى الاسم السوري في اميركا (شبل ناصيف دموس)

فلسطين واشهر بلدانها

لحضرة نجيب افندي نصار في طبريا

السمرة او السامريون

ظائفة لم يبقَ منها سوى مائتي شخص

هم فئة قليله لا يزيد عددها عن مائتي شخص وكلهم محصورون في مدينة نابلوس . وقد جاء بهم ملك اشور من بابل وكوث وحماه الى السامرة التي اخذوا اسمهم منها بعد ما سبي اهلها الى بلاده . واليهود يسمونهم كوثيين نسبة الى كوث التي جاء اكثرهم منها . وهم قوم كانوا يعبدون المريخ فلما توطنوا في البلاد وامتلكوا مدنها تمذهبوا بمذهب سكانها وكثروا كثيراً . ومما يُفهم من رواية التوراة وتقارير يوسيفوس انهم كانوا يرغبون في الاتفاق مع اليهود بعد عودتهم من السبي ومشاركتهم في الدين والمعبد وان يصيروا

وايام شعباً واحداً · وان اليهود رفضوا قبول ذلك لان شريعتهم وتقاليدهم تحظر عليهم مخالطة ومعاملة الملل الاخرى · فادى ذلك الرفض الى العداوة الكبرى الشديدة التي لم تقوَ كل هذه القرون التي مرّت حتى يومنا هذا على اطفاء جمرتها المتقدة في نفوس الفئتين·
فكان السمرة على الدوام يتآمرون مع اعداء اليهود ويعاونونهم عليهم حتى اشتد ساعد المكابيين فحاربوهم ودمروا هيكلهم تدميراً · وتمرّدوا ايضاً على فسباسيانوس فدوختهم جنوده وقتلت منهم احد عشر الفاً وستماية رجل وادّى بهم وباليهود الضعف والضيق الى الاتحاد معاً وشقوا عصا الطاعة على سبتيميوس سفروس Septimius Severus وذلك في اول القرن الثاني بعد المسيح فحاربهم حرباً حامية مزقهم فيها فتفرقوا في مصر والشرق ونزع فريق منهم الى رومية فكثروا فيها وبنوا لانفسهم مجمعاً في سنة ٤٩٣ · ومع ان بعضهم اعتنقوا الديانة المسيحية وثبتوا فيها الى النهاية منذ بداية التاريخ المسيحي بدون ان يعارضهم السامريون ويضطهدوهم كما كان يفعل اليهود فقد روى لنا التاريخ ان العداوة فشت بينهم وبين المسيحيين منذ بداية القرن الخامس اذ دخل السمرة يوماً الى كنيسة المسيحيين في نابلوس وقتلوا منهم بعضاً وقطعوا انامل مطرانهم تربنثوس Terebinthus فغضب الامبراطور زينو وطردهم من جرزيم وبنى عليه الكنيسة والقلعة اللتين مرّ ذكرهما غير ان عصابة منهم تسلقت الجبل في عهد الامبراطور انسطاسيوس من الجهة الاخرى وقتلوا الحرس واستولوا على الكنيسة فحالت حامية المدينة دون وصول المدد اليهم فحوصروا والقي القبض عليهم وقُتل زعماؤهم · ثم في سنة ٥٢٩ توجوا رجلاً منهم يدعى جوليات ملكاً عليهم وجاهروا بثورة عمومية ضد السلطة الرومانية وقتلوا كثيرين من المسيحيين ومنهم المطران اموناس وخربوا الكنائس فبعث اليهم الامبراطور جوستينيانوس بفريق من الجند فقتلوا ملكهم وعدداً كبيراً منهم واستولوا على مجامعهم فهرب كثيرون منهم الى بلاد الفرس وحالوا دون عقد الوفاق بين جوستينيانوس وملك الفرس · ومن الغريب ان كتبة الصليبيين لم يذكروا شيئاً عنهم وربما كان ذلك لان مجد السمرة كان قد تقلص او لانهم ظنوهم شيعة من اليهود · غير ان بنيامين توديلا Benyamin of Todila الكاتب اليهودي قال في القرن الثاني عشر انه كان يوجد منهم نحو الف شخص في نابلوس وبضعة في الشام وقيصرية وعسقلان اما كتبة الاسلام فلم يفرقوا بينهم وبين اليهود · ثم قال بلدنسل Baldencel انهم يختلفون عن المسلمين والنصارى واليهود ويتميزون

بعماماتهم الحمراء . اما كوتيفيكوس Cotivicus في اواخر القرن السادس عشر فقال انهم شيعة يهودية وقد وصفهم موندرل Moundrel في اواخر القرن السابع عشر وذكرهم بعض كتبة القرن الثامن عشر. اما اليوم فيعرفهم رجال العلم والدين في كل اقطار المسكونة بالرغم عن قلة عددهم وبساطة حالهم . وبعدان استحصل دي سانسي De Sancy على نسختين من اسفار توراتهم الخمسة في سنة ١٦١٦ واهداها الى مكتبة الاوراتوار Oratoire في باريس تنبهت خواطر رجال العلم لذلك فسعوا بالوصول على نسخ من تلك التوراة باللغتين العبرانية والسامرية حتى لم يعد وجود هذه الاسفار نادرًا في مكاتب اوربا

معتقدهم

ويعتقد السمرة باسفار موسى الخمسة من التوراة فقط . وعندهم نسخة منها قديمة جدًا . ويحجُّون الى جرزيم في الاعياد الثلاثة العظمى عيد الفصح والاسابيع والعرش وهي الاعياد التي كان اليهود يحجون الى القدس فيها ويذبحون خروف الفصح على الجبل ايضاً كما اوصى موسى . ويعتقدون بجبل جرزيم انه هو الجبل المقدس وان كلما يقوله اليهود في جبل الموريا فاسد فضلاً عن كونهم يقولون ان خيمة الاجتماع وتابوت العهد وكل الانية المقدسة مدفونة بامر من الله في جبلهم المقدس . ويعتقدون بوجود الارواح الصالحة والشريرة ويظهر ان هذا الاعتقاد كان عمومياً في ايام المسيح فالطوائف التي لم يرقها العلم لم تزل تعتقده . وينتظرون مجيء المسيح بعد مرور ستة الاف سنة من الخليقة ولكنهم يقولون انه لا يكون اعظم من موسى ويؤمنون بالقيامة والدينونة ويتزوجون باكثر من واحدة اذا كانت الاولى عاقرًا . واذا توفي رجل عن امرأة فالاقرب اليه بعد اخيه يتزوج بامرأته

ويدعي السمرة انهم من سبط افرايم ابن يوسف وان كهنتهم من سبط لاوي وسلالة هارون ولا يبعد ان تكون سلالة كهنتهم لم تزل محفوظة من عهد منسى الذي كان من نسل هارون . غير ان التاريخ لا يعضد دعواهم بالتسلسل من افرايم وانما يمكن ان يقال انهم امتزجوا بالزواج بالافرايميين الذين تُركوا في البلا بعد السبي لفقرهم وعجزهم

وليس لهم مؤلفات ادبية سوى ما يختص بالصلاة والترانيم والاناشيد وهم يلبسون الجبة والقفطان ويتعممون بالعمائم الحمراء

ثلاث غرائب اميركية

رآها سائح في احد شوارع نيويورك في عشرين دقيقة

لما كنا في مصر كنا نجمع باب (الاخبار العلمية) في الجامعة من مطالعتنا وقائع جلسات المجامع العلمية ونتبع مواد الجرائد والمجلات الغربية فلما اصبحت الجامعة في نيويورك اصبحنا نرى في الشوارع والاسواق تلك الاخبار العلمية والاكتشافات والاختراعات التي كنا نتعب في مطالعة فصول عديدة رغبةً في استخلاصها في عدة اسطر منها . ولا عجب في ذلك فانها الان تُكتب وتنشر وتعيش في قلب اعظم مدنيةٍ في الكرة الارضية . ولذلك قلنا في المنشور الذي نشرناه في مصر ان تأثير هذا الانتقال على الجامعة سيكون عظيماً جدًّا

ونضرب لذلك مثلاً صغيرًا في نزهتنا ثاني يوم وصولنا الى نيويورك في شارع برودواي من نمرة ٣٩ حتى البوسطة العمومية وهي مسافة لا تتجاوز ٢٠ دقيقة . فقد رأينا في هذه المسافة القريبة ثلاثة امور مما كنا نتعب في استخراجه من بطون المجلات والجرائد . الاول (النقش بالكهربائية) ففي اول شارع برودواي الى يمين المارة بناء عظيم جديد ابوابه ونوافذه من الحجر الصلد وبجانب هذا البناء آله لتوليد الكهرباء صوتها يملأ الفضاء وبجانب الآلة عملة في ايديهم انابيب تجري فيها الكهرباء وفي رؤوس الانابيب ازاميل يمس كل عامل باحدها الحجر المطلوب نقشه في الجدار فيغوص الازميل فيه ويفتت مكان النقش المطلوب وينقشه كانه شمع تتصرف به في يدك كما تشاء . وقد تأملنا النقوش التي تمت فاذا هي في غاية الاتقان والجمال لا ينقصها غير الصقل . وان العامل لينقش في يومه بهذه الآلة من هذا الحجر الصلد ما لا ينقشه عشرة عملة بدونها . ثم سرنا مدهوشين فابصرنا (امرًا آخر) مدهشًا . ابصرنا قطعة ارض صغيرة لا تتجاوز ١٨ قدمًا طولاً و ١٨ عرضاً وهي في زاوية على الطريق العمومية . والامر الغريب في هذه القطعة التي لا يتجاوز طولها ١٨ قدمًا انها بيعت بسبعمائة وخمسين الف ريال اميركي (٧٥٠ الفًا والريال الاميركي بقيمة الريال المصري) فاحسب كم يكون ثمن القدم الواحد . واذا كان اهل القاهرة يفاخرون بان ثمن الذراع من الارض قد بلغ في العتبة الخضراء في مصر ٩٠ جنيهاً (٤٥٠ ريالاً) فقارن بين الارضين وانظر رخص ارض مصر بالنسبة الى هذه الارض . وهذه القطعة الحقيرة

سيبنى فيها بناء صغير يشمل ١٢ طبقة نظير البناء القائم بجانبه و يؤجر مكاتب للتجار. ومنذ الان قبل ان يوضع فيه الاساس قد استأجر الطبقة الارضية منه (وستكون غرفة صغيرة كغرف باعة الدخان في مصر) معمل سيكار (١) بمبلغ ستين الف ريال اميركي في السنة. والمستأجر يعلم انه لا يربح من هذا الاستئجار ولكن غرضه من عرض بضاعته في هذا المخزن الصغير (اعلان اسم محله فقط) في شارع هو اهم واعظم شوارع نيو يورك

ومسألة الاعلان هذا تسوقنا الى (الغريبة الثالثة) فقد سرنا في هذا الشارع بضع خطوات وراء الارض التي تقدم ذكرها فابصرنا الناس يجتمعون و يتفرقون امام حانوت. فدنونا من المكان فابصرنا رجلاً في الخمسين من عمره وجهه الى الشارع وهو شاخص الى السماء شخوص تمثال لا يتحرك منه شيء حتى ولا عيناه وفي يده لوح من ورق وبين شفتيه (سيكار) يدخن وفي اللوح كتابة ملخصها (دخن مرة من سيكار فلان في محل كذا فترى الفرق) والغريب ان الناس كانوا يجتمعون على الرجل الشاخص الى السماء وينظرون الى حيث كان ينظر واذ لا يجدون شيئاً يتفرقون دون ان يضحكوا. اما نحن فلم نتمالك من الضحك

فلما يستريح البال من تراكم الاشغال في مفتتح الاعمال تتفرغ الجامعة لدرس ونبش عجائب اميركا وغرائبها دون تعب منها لانها تجدها في طريقها

(١) هذه اول مرة نكتب بها هذا الاسم (سيكار) في الجامعة. فاننا حيثما ذهبنا في نيويورك الى السوق او المنازل او المخازن السورية والغير السورية لا نجد الا السيكار في الايدي والشفاه. والحق يقال ان منظر هذه اللفافة العائلة لا يروقني كثيراً. وكثيراً ما شعرت بانقباض لمجرد مشاهدتها. ولعل السبب في ذلك انني لا ادخن (من سوء الحظ او من حسنه لا اعلم)

احدى روايات الجامعة

لم تُنشر قبل الان

ابن الشعب

تمهيد

اعظم جوق للتمثيل العربي في مصر جوق الشيخ سلامه حجازي كما هو مشهور. وسننشر في اجزاء تالية رأينا في التمثيل العربي في مصر واجواقها ورواياتها وما كان يدور بيننا وبين الشيخ سلامه حجازي وسائر مديري الاجواق العربية في مصر من البحث في حالة التمثيل والاجواق والجمهور المصري وكتاب الروايات · اما الان فنلخص لقراء الجامعة الرواية الجديدة التي اخذها منا الشيخ سلامه هذا العام ومثلها قبل سفرنا من الاسكندرية في ملعبه في القاهرة وملعب زيزينيا في الاسكندرية · وقد اشترى الشيخ حق تمثيل هذه الرواية من صاحب الجامعة بسبعين جنيهاً انكليزياً وقال حين دفعه اليه : انه اغلى ثمن بيعت به رواية عربية من حين إنشاء الروايات باللغة العربية · فليت الشيخ سلامه ذكر اثمان الروايات الافرنجية حين ذكره اثمان الروايات العربية

اما موضوع الرواية فهو موضوع اجتماعي سياسي عائلي مقرون بحب طاهر كريم · لاننا لا نستحسن الروايات المبنية على الغرام والحب دون فائدة تُذكر للجمهور · بل اننا نفرّ منها كما فعلنا في جميع رواياتنا لمعرفتنا ان الكاتب الذي يستحق ان يسمى كاتباً عليه ان يتحاشى تسميم نفوس قرائه بالغرام الفاسد والحب البارد الذي تُبنى عليه اكثر الروايات · قال جول سيمون « انني اتاسف لما صار اليه كتاب الروايات من النفوذ والتأثير · وذلك انما يعتمدون على احتكاك العواطف والصراع الذي يصوّرونه بينها · والفضيلة لا يكون لها على الدوام هذه النتيجة البرّاقة » — وكم من بنات وشبان افسدت روايات الغرام والخلاعة اخلاقهم بعد الصلاح · والمحاكم في اوروبا واميركا تراأف بهم متى مثلوا لديها لجرم اقترفوه اعتماداً على انهم ما دُفعوا الى الشر الا بتلك المطالعة الرديئة · فنرجو ان ينتبه الى هذا الامر امهات العائلات في اميركا لا من جهة الروايات العربية فقط بل من جهة الروايات الافرنجية ايضاً لاننا نرى هنا الاقبال عظيماً على هذه الروايات

١

كان للدكتور غراي طبيب بلدة درلنتن في انكلترا يطالع في غرفة المطالعة في بيته في الليل واذ قُرعت نافذة غرفته ودخل سائق ووراءه رجل متنكر وسيدة . وكانت السيدة على وشك الوضع فاخذ الدكتور يهتم لتوليدها . واذ خرج الدكتور ليدعو زوجته آنًا لتساعده على الاعتناء بالسيدة المتألمة قالت هذه السيدة لرفيقها : آه ما اشد ما اشعر به من الالم . ولكن لماذا لا ترفع الوجه المستعار الذي يستر وجهك يا روبنصن . فاجاب رفيقها . اخاف ان يكون احد من اهل المنزل قد رآني في لندن يومًا من الايام . فقالت وهل كنت ذا شهرة فيها . فقال نعم . . . ولكن دعينا من هذا الموضوع . فقالت السيدة : وابي ؟ فقال آه من ابيك . قالت لا تلمه لانه يحبني . . روبنصن روبنصن اذا وقعتْ عيني على ابي قبل ان اصير زوجتك متُّ من الخجل والعار

وهنا عاد الدكتور بزوجته آنًا . فاصطحب الدكتور السيدة المتالمة الى غرفة عيادته لمعالجتها وبقي روبنصن مع آنا فبعد كلام طويل اتفقا على ان يبقي لها الطفل الذي ستضعه السيدة وذلك لكي تربيه لها وفي مقابلة ذلك يبعث اليها في كل عام بمبلغ كافٍ من المال . فسالته آنا وماذا نسميه . فسالها ما اسم هذه البلدة فاجابت « درلنتن » فقال اذا كان الطفل غلامًا فسميه ريشار او ابنة فسميه كارولين درلنتن

وانهما في هذا الحديث واذ عاد الدكتور مهرولاً وصارخًا : بشراك بشراكِ . فصاح الرجل ماذا ؟ فقال الدكتور : غلام غلام سمين . فصاح الرجل دعني ابكي . فقال الدكتور ليس الوقت وقت البكاء اذهب وقبل امرأتك

ولم يكد يدخل روبنصن الى حيث كانت امرأته حتى قرع رجال الشرطة باب الدكتور وصاح صائح : افتح الباب باسم الملك والاَّ كسرناه ودخلنا . فدهش الدكتور وقال : من انت ؟ فاجاب الصوت . نحن رجال الشرطة افتح يا حضرة الدكتور ولا توقع نفسك في شر عظيم . ففتح الدكتور الباب مضطربًا فدخل ضابط بوليس وجنديان ورجل عليه لوائح الكبرياء والاضطراب . ولما دخل هذا الرجل صاح : اين الدكتور غراي ؟ فاجاب الدكتور انا هو . فهجم عليه الرجل وصاح باعلى صوته : لا اطلبهما الا منك لانهما في بيتك

وكان هذا الرجل يدعى المركيز سيلفا وكان يحمل من الملك جورج الرابع امرًا هذا

نصه « امر لحامل هذا الخط بالقاء القبض على المرأة التي يعينها » فلما قرأ الدكتور هذا الامر ضحك وقال « الظاهر انكَ عظيم النفوذ والجاه حتى استطعت الحصول على امر كهذا الامر ضد سيدة في بلاد حرة كبلادنا »

واذ سأل ضابط البوليس الدكتور عن مكان السيدة اجابه الدكتور انها عنده. فصاح المركيز وهمّ بالدخول اليها فوقف الدكتور في وجهه وصده عن الدخول. فصاح المركيز: ولكنها ابنتي ابنتي واللئيم خدعها واختطفها. فقال الدكتور اذا كانت ابنتك فاسمح لك برؤيتها ولكن لا اسمح لك باخذها. فصاح المركيز: حذار ايها الرجل ولا تقل قولاً يدلُّ على عصيانك امر الملك ورجال الشريعة. فرفع الدكتور هنا راسه وقال: انا في هذه المسالة فوق الملك والشريعة. ولذلك اقول لك مرة اخرى انك لا تاخذها وان كنت اباها فقال المركيز وما السبب ? فقال الدكتور لانك اذا اخذتَ الفتاة الان كنتَ كمن يتعمد قتلها فاذا بقيتَ مصرًّا على عزمك طلبتُ من رجال الشريعة كطبيب ان يساعدوني لانقاذ حياة انا الان وحدي مسئول عنها لدى الله والناس. فقال المركيز اوضح كلامك فما فهمت شيئًا. فقال الطبيب: ان الفتاة التي تطلبونها قد وضعت غلامًا منذ بضع دقائق

فصاح المركيز بجنون: فلتكن ملعونةً اذا كنت صادقًا فيما قلته. ثم هجم على الباب للدخول وكانت السيدة قد سمعت صوته فصاحت من الداخل: ابتاه ابتاه ثم احتملت نفسها وخرجت من غرفتها منثورة الشعر صفراء اللون واهية العزم مرتجفة مضطربة كما تكون المراة بعد آلام الولادة. ولما وقع نظرها على ابيها انطرحت على قدميه صارخةً: ابتاه ابتاه. فصاحت بها آنا وكانت قد تبعتها مهرولة ماذا تفعلين الا تخافين الموت ? فاجابت ما احلى ان اموت تحت قدميه. فصاح بها ابوها بغضب وكبرياء: انهضي. فاجابت لا لا دعني يا ابتِ تحت قدميك دعني اقبلهما واسحقني بهما. فصاح ويلكِ يا شقية فقالت نعم انا الشقية انا اللئيمة العقوقة افرغ كل غضبك عليَّ وحدي اما هو فلا ذنب له غير منعه اياي من اطلاعك على حبنا فقال كفى كفى هلمي واتبعيني فاجابت لا استطيع ذلك يا ابتِ فقال بضحكة صفراء: أإلى هذا الحد تخافين الموت فاجابت مشيرة الى روبنصن: كلا ولكني اخاف فراقه فقال ويل لكِ ما اتعسكِ أإلى هذا الحد تحبينه ? قالت نعم احبه حب روحي لجسدي فقال ولكن هذا الرجل حبه العار والشنار وجهنم النار تعالي. قالت آه وولدي فقال سيلفا الدكتور يربيه فصاحت لا لا.. لا افارق ولدي ان الله يعطي الام ولدًا لتحنو عليه وتربيه لا

لتهجره وترميه فدعني آخذ ولدي فقال هذا محال فصاحت الام : اذاً انا اصرخ وابكي انا استغيث بكل ذي شهامة ومروءة فيسمع كل ذي مروءة صراخي ويغيثني · ابي دعني آخذ ولدي ولا تحرمني فلذة كبدي فاني لم اهنأ بعد برؤيته وتقبيله بل لم امسسه بعديدي

فصاح سيلفا وقد اشار الى الرجال بحملها : ساعدوني ايها السادة فهجم روبنصن للدفاع عنها فصاحت تريد رده : حبيبي روبنصن ! فقال سيلفا بغضب تقولين حبيبك روبنصن ولكن انظري من هو حبيبك ثم انتزع من رأس روبنصن الوجه المستعار الذي يستر وجهه وقال : انظري حبيبك روبرصن هل عرفته ؟ قالت كلا · فقال : هذا جلاد مدينة لندن · فصاحت تلك المرأة المخدوعة صيحة عظيمة واغمي عليها·

وقد دعوا الطفل الذي وُلد في هذا (الفصل التمهيدي) ريشار درلنتن حسب وصية ابيه وهو بطل الرواية

٢

ولما شبَّ ريشار وبلغ السابعة والعشرين اصبح شاباً شديداً قوي العارضة في المعارضة فمال للسياسة واشتغل بها · وكان يظن نفسه ابن الدكتور غراي وقد رزق الدكتور ابنة دعاها (جاني) فكان ريشار يظن انها اخته · اما جاني فمذ بلغت سن الرشد اخبروها انه لم يكن اخاها · ففي ذات يوم كان انتخاب في بلدة درلنتن فحشر ريشار نفسه في جملة المرشحين للنيابة في مجلس النواب · فقال له الدكتور : اذكر انك لا تزال شاباً ياريشار · فاجاب ريشار : ان بيتْ صار وزيراً في الثانية والعشرين من عمره · ثم ذهب ريشار الى ساحة الانتخاب مع الدكتور وصديق له يدعى (مبراي) وبقيت آنا وابنتها جاني في البيت فلما خرج ريشار اخذت جاني تطيل النظر الى حيث خرج وقالت مبهوتة حزينة : ذهب لا سلام ولا كلام · وكانت امها قد لاح لها انها اصبحت تحبُّ ريشار · فسألتها بماذا تفكر فبكت جاني · فقالت لها امها : امسكي دموعكِ يا بنية فان الله يعطي البشر الدموع ليذرفوها في المصائب الحقيقية لا في الآلام الصغيرة الوهمية · وكل انسان لا يذهب من هذا العالم قبل ان يذرف فيه ما اعطاه الله من الدموع · ثم خرجت آنا من غرفتها بعد ان القت على ابنتها النصائح التي على الام القاؤها في حال كهذه الحال · فبعد خروجها خلت جاني بنفسها واخذت تقول

احقاً ما تقول الان امي فيا حزني ويا طول اكتئابي

ايحسبني شقيق الروح اخنًا فيا ويلاه من هذا الحسابِ
قليلٌ منه حبُّ اخٍ لاختٍ وما هو غير ميلٍ وانجذابِ
لقد صدقتْ فليس يحنّ مثلي وليس به من التبريح ما بي
اذا اخذتْ يدي يده بجسمي لذلك في ارتعاش واضطرابِ
ويبدو عند ذلك ذا جمودٍ اروح له واغدو في ارتيابِ
ولست اراه ذا ولعٍ بشيءٍ سوى بسياسة او بانتخابِ (١)

لكنها لم تتم كلامها هذا حتى فُتح الباب بعنفٍ ودخل ريشار مضطربًا اصفر الوجه · وكان انه لما تقدم للانتخاب افشى خصمه ومزاحمه سرّ نسبه فسقط حقه في الانتخاب · فلما ابصر ريشار جاني صاح · أَكنتِ تعلمين اسمي ياجاني وكتمتِهِ عني · قولي لي ما اسمي لاذهب الى اولئك اللئام واخبرهم ان لي اسماً كاسمائهم وان لي فوق ذلك ما ليس لهم وهو عقل مفكّر وقلب متقد · قولي لي اسمي والآ اصابني اليأس واضعت آمالي · ولكن لا لا · لا اضيع امالي · اذ كيف استطيع ان ارى ما في هذا الدماغ الملتهب خامدًا · وما في هذا القلب المتحرك جامدًا · خُلقت لاقود امة · خلقت لاكون زعيم شعب يدوي صوته على منبر المجلس في انكلترا كلها · فويل لاولئك الذين قصوا جنحي بكلمة واحدة · غير ناظرين انه جنح نسر عظيم

وهنا قُرع الباب وجاء رجل موفد الى ريشار من قِبل حزبه ليبلغه انه لم يخسر كل شيء كما ظن فانه اذا تزوّج بجاني صار ذا اسم وملك فيمكنه حينئذٍ النيابة عن اصحاب الاسماء والاملاك · وكان هذا القول في غياب جاني لانها خرجت حين دخول الرجل · فلما انصرف الرجل وعادت رأت ريشار مسرورًا · فقالت له اراك مسرورًا مع انني فارقتك مضطربًا حزينًا فضحك ريشار وقال لم ياتني بالسرور هذا الرجل ياجاني وانما وجدته في

---

(١) رغبةً في اعطاء هذه الرواية التمثيلية مزية خصوصية عهدنا بنظم شعرها الى ثلاثة من مجيدي النظم في مصر وهم حضرات احمد افندي محرم واحمد افندي الكاشف ومصطفى افندي صادق الرافعي وكلهم شعراء مشهود لهم بالشاعرية · وقد اختلطت انفاسهم في الرواية الآ ان كل واقف على شعرهم يقدر ان ينسب الى الشاعر شعره من مجرد الوقوف عليه وسيرى القارىء في الابيات التالية شعرًا لا ارق ولا اصفى منه ونغتنم هذه الفرصة لشكر حضراتهم على تفضلهم بنظم هذه الابيات للرواية

نفسي. فقالت ما فهمت كلامك فقال ضاحكاً ايضاً انا لست ابن الدكتور غراي ياجاني. فقالت ضاحكة وهل يسرك ان لا تكون ابناً له ايها الابن العقوق فقال نعم يسرني ان لا اكون ابناً للدكتور غراي لانه يسرّني ان لا اكون اخا جاني

فاضطربت جاني وقالت ماذا تقول فقال اقول ويلٌ لي اذا لم تفهمي كلامي ياجاني . فاجابت بجدّ ورزانة مستر ريشار ما فهمت شيئاً وكانت هذه اول مرة دعته بها (مستر) فقال لها ما هذا الجدّ ياجاني فقالت وانت ما هذا الانقلاب يامستر ريشار فقال ريشار سببه السر الذي عرفته فقالت ولكنك كنت عارفاً بالسرّ حين دخولك الى هنا ومع ذلك كنتَ منقبضاً مضطرباً فقال ريشار: جاني اعطيني يدكِ فاخذ يدها وقال في نفسه (يدها ترتجف) ثم انشد (١)

لما عرفتُ السرَّ كان الردى احبَّ لي من وقعهِ الفاجعِ
تخلتُ آماليَ قد ضُيّعت وانتِ في مأمولي الضائعِ
حتى اراني القلب ان الهوى باقٍ وجاني للفتى الجازعِ
اهواكِ ياجاني ولم يبقَ لي غير هواكِ المالك الشافعِ

ولا يزال بها حتى تصرح له بانها تحبه . وفي هذا الحين دخل ابوها وصديقه مبراي ففرت جاني و بقي ريشار فساله الدكتور لماذا تركت الانتخاب وعدت بغتةً مع انك لم تخسر كل شيء . فاجاب لما علمت السرّ يا ابتِ عدتُ لاسال جاني ان تحسبني اخاها على الدوام حتى اذا رضيت بذلك سالتك ان تبقيني ابناً لك. فضحك الدكتور لانه فهم مراد ريشار. فارسل في طلب امرأته . ولما تشاوروا في تزويج ريشار بجاني قالت له امرأته انني اخاف على جاني من اخلاق ريشار لانني اراه طامعاً في العلى. فاجاب وهل تخافين شهوة الطمع. فقالت بل اخافها على ابنتنا لا عليه لان هذه الشهوة قد تبلغ به الى قمة المجد . ان قلب الامّ لا يكذب يا البرت وقلبي يحدثني ان جاني لا تكون سعيدة مع ريشار. فانهما مختلفان خلقاً ومشرباً . ريشار شديد هائل كالصاعقة يصعق كل صعب يعترض إرادته

---

(١) وهذا اول نشيد ينشده الشيخ سلامه في هذه الرواية وان ملائكة السماء تنشد معه لما يقول في آخر بيت (اهواكِ ياجاني ولم يبقَ لي) ولم ينشد قط هذه الابيـات مرة واحدة فانهم يستعيدونها مرتين او ثلاثاً واذا تمنع فانهم يصفقون ويجلبون ولو كسروا الكراسي والالواح حتى يعود الى الانشاد

يحب مثلها للعلى فلا يرضى غير السحاب مقعدا ٠ والفضاء الواسع مدى ٠ وجاني لطيفة هادئة متضعة كبنفسجة ترى رغدها في الاستتار بين الاعشاب لنشر شذاها دون ان ترفع رأسها ٠ والناس قلما ينظرون الى انطباق اخلاق الزوج على اخلاق الزوجة حين إرادة الزواج ٠ فهل تريد ان نفعل كباقي الناس

ولكن الدكتور اقنع زوجته بتزويج جاني من ريشار لانهما متحابان (١) ورغبة في طأنينتها قال لها ان صديقها (مبراي) يسهر عليها و يرعاها اذا توفاها الله اليه بعد زواجها٠ ثم نادى ريشار وقال له هذا القول الذي كانت تقشعر له جلود الناس في المرسح رجالاً وسيدات

— ريشار اسمع يا بني ٠ اني امام هذا الصديق الحميم الذي هو وحده شاهد علينا ٠ وامام الله الناظر الان من علاه الينا ٠ اعطيك انا وامرأتي يد جاني بعد ان اعطتك هي قلبها فليكن لك عليها حقوق الزوج ٠ ولتحل سلطتك محل سلطتنا عليها ٠ ولكن انظر قبل ذلك الى هذه الدموع التي تترقرق في عيني امها واصغِ الى صوتي المرتجف من تأثري وانفعالي ٠ ان ابًا واماً يضعان الان بين يديك اغلى ما لديهما في الوجود ٠ ويمنحانك نفساً مركبة من نفسيهما ٠ فاجعل هذه النفس سعيدة ياريشار تحسن الينا كما احسنا اليك وعظامنا تدعو لك من تحت الثرى

فقال مبراي : ريشار ان الله يسمع الان هذا الكلام

فاجاب ريشار : وقلبي يسمعه ايضاً يا سيدي

فقالت آنّا : جاني كوني زوجة صالحة

فاجابت جاني : ساقتدي بك يا اماه

وهنا ذكر ريشار الانتخاب فقال على حدة : اف لقد اضعنا الوقت في الكلام الفارغ٠ ثم قال اريد لونًا اتخذه شعارًا لحزبي ٠ فدنا من جاني وحلّ (شريطة) زرقاء كانت مزنرة بها وقال : سيكون شعاري بهذا اللون

وشعاري اتخذته ازرق اللون لسرّ يدريه اهل الذكاء
انني ابتغي سموًا على الناس جميعاً فاخترتُ لون السماء

---

(١) هنا غرض من اغراض الرواية اي الزواج حبيًا دون اتفاق اخلاق الزوجين

٣

هذان فصلان من الرواية · والفصل الثالث ساحة انتخاب في بلدة درلنتن · وقد أتقن الشيخ سلامه هذا الفصل ترتيباً وملابس فكان بدعة جديدة وتحفة الملاعب العربية كما قال كل من شاهدوه · فلما صار ريشار بين حزبه في ساحة الانتخاب هتف له حزبه وكلهم يحملون شعاراً ازرق · اما مزاحمه في الانتخاب السر ستنسن فلون حزبه اصفر · نخطب ريشار في الجمع من شرفة الحانة خطبة دعا فيها الى انتخابه لتحصيل حقوق الشعب وكف يد نبلاء المملكة عن الاستبداد بشؤون الامة الانكليزية · وقد جاءت هذه الرواية في حينها فان وزير العمل والتجارة الانكليزية ألقى في هذا العام خطبةً دوى صداها في جميع انحاء العالم اذ قال ان مجلس النبلاء (اللوردات) الانكليزي عثرة في سبيل الاصلاح في انكلترا لانه لا يقرر الا النظامات التي تنفع الطبقات العالية ويهمل كل ما فيه نفع الشعب · ولم يحمل وزير على مجلس اللوردات هذه الحملة الشديدة غير المستر غلادستون رجل انكلترا العظيم · ولا عجب فان المستر غلادستون كان نصير الشعب ولما راموا منحه لقب (لورد) أبى قبوله لانه يفضل عليه لقب (مستر) · ووزير التجارة والعمل الحالي انما كان عاملاً من العملة قبل دخوله في مجلس العموم وارتقائه الى دست الوزارة وقد قال ريشار في خطبته : اني انا (ابن الشعب) اخوكم وابنكم اتيتُ استنجدكم على اعدائكم · فان ساعدتموني رفعت شأنكم وحفظتُ حقوقكم · اني اطلب مساعدة الزرق لا الصفر · ايها الصفر تريدون الذهب فاذهبوا الى عائلة دربي (التي منها مزاحمه ستنسن) فانه لونهم وشعارهم · ويا ايها الزرق تريدون ردّ حقكم المسلوب ومالكم المنهوب فامنحوني اصواتكم · انتخبوني نائباً عنكم اكن لكم سيفكم الذي به تضربون · وتكونوا لي درعي التي بها اتقي · ولا تنسوا ان يد الله مع الجماعة · وان صوت الشعب صوت الله

ففي اثناء هذه الخطبة هتف الزرق وصفقوا طرباً والصفر صفروا وعارضوا · فكان لذلك في (المرسح) منظر مضحك قهقه له الجمهور مرات خصوصاً حين كان يشتبك الحزبان ضرباً ولطماً (بالبوكس) · ثم خطب السر ستنسن مزاحم ريشار فكان الزرق يصفرون له ويقطعون كلامه والصفر يصفقون له ويهتفون ورايات الحزبين تتماوج في الهواء فوقهما والبائعات يبعن للحزبين (شرائط) زرقاء وصفراء · ثم اعلن مأمور الانتخاب اقفال صندوقة الاوراق وعدّها فاصابت الاكثرية المستر ريشار فاعلن انتخابه نائباً عن مقاطعة درلنتن ·

فهجم حزبه وطرد الحزب الاصفر ثم جاءوا بكرسي كبير وقال احدهم لريشار

اصعد الى الكرسي انك بيننا اولى به يا أعظم الرؤساء

فاجاب ريشار بصوته الرخيم منشداً

قد جاء يوم النصر فلنفرح بما نلناه من فوز على النبلاء
وانـا عليهم بالمصائب قادمٌ وبلٌ لهم مني ومن نصرائي

ثم حملوه وداروا به وهو ما يسمونه حفلة الكرسي وكانت عادة في انكلترا بعد الانتخاب

ولما حضرنا تمثيل هذا الفصل لاول مرة كان في اللوج بجانبنا احد الاصدقاء فلما القى الشيخ سلامه خطبة ريشار على الجمع ورأى تلعثمه فيها لانه لم يحفظها جيداً ثم سمع خطبة مناظره سمتنسن وجودة حفظه لها قال لنا ضاحكاً ان الذي يسمعها ويراها يقول ان سمتنسن هو الذي اقنع الشعب وأثر فيه لا ريشار فهو الذي يجب ان يُنتخب نائباً ٠ وقد ذكرنا هذا الامر هنا خاصة لحث صديقنا الشيخ سلامه على حفظ خطبته هذه لاننا سمعناها من بعد الليلة الاولى مرتين وفي المرتين كان يتلعثم فيها

٤

ولما اصبح ريشار نائباً في مجلس العموم الانكليزي صارت له الكلمة العالية فيه ٠ فاصبح مركز المعارضة للوزارة والسند الاول لحزب الشعب ٠ فكانت الوزارة كلما رامت ان تقرر امراً مهماً عارضها فيه واقنع المجلس ببلاغته وحسن بيانه برفضه وارجاعها عنه ٠ فاصبح ريشار مديراً لسياسة انكلترا كلها فلما اعيت الوزراء الحيل في مقاومته رأوا مسالمته ٠ قال المسيو بل زعيم الاشتراكيين في المانيا في خطبة القاها منذ عامين في مؤتمر الاشتراكيين العام في امستردام : ان انكلترا لم تنمُ فيها المبادىء الاشتراكية نمواً يُذكر لان طبقة النبلاء فيها كلما رأوا نابغاً من الشعب قادراً على التأثير عليهم وعلى سياستهم فانهم يستميلونه اليهم بكل الطرق حتى يجعلوه مسالماً لهم ويزيلوا معارضته وهذا ما صوّره المؤلف في هذه الرواية فان الوزراء اتفقوا مع صاحب بنك كبير يدعى المركيز سيلفا على ان يخابر ريشار في ترك معارضة الوزارة وفي مقابلة هذا الترك يمنحونه لقب لورد ويزوجونه من احدى بنات اللوردات ويهبونه اموالاً واملاكاً عظيمة ذلك لان ريشار كان يُظهر للناس انه عازب لا متزوج وكان قد بعث بجاني زوجته الى بيت في البرية خارج لندن لتعيش فيه

وحدها لان نفقات العائلة كثيرة في لندن خصوصاً اذا كانت العائلة عائلة نائب في مجلس العموم وكان ريشار قد انفق كل ثروته لانه لم يتّجر بنفوذه وبلاغته وهنا النقطة المهمة في الرواية

وكان لريشار سكرتير يدعى طمسن وهو الرجل الذي جاءه في الفصل الثاني يغريه بالتزوج بجاني ليعود الى الانتخاب وكان رجل ريشار وصاحب سره فجاء المركيز سيلفا في اول الفصل الرابع يقترح عليه ان يُبلغ ريشار الاقتراحات التي ارسلها الوزراء لاقتراحها عليه فلما قصده في احد دهاليز مجلس العموم رآه واقفاً مع (مبراي) صديق الدكتور غراي والذي اقامه الدكتور حارساً لابنته جاني بعد وفاته ووفاة آنا زوجته وكان مبراي يسكن مع جاني في بيتها في البرية وقد جاء الان في رسالة منها الى ريشار فلما سمع احدى خطبه في مجلس العموم بشان معارضة الوزارة في عقد قرض عظيم قصده في احد دهاليز المجلس فلما رآه ريشار انزعج لحضوره فقال له مبراي : كان يجب عليَّ ان انتظرك في منزلك لابلغك الرسالة التي جئت من اجلها ولكن رغبتي في استماع كلامك في مجلس العموم ساقتني الى هنا فلقد سمعت كلامك يا ريشار وقلت في نفسي ان الدكتور غراي رحمه الله لو رآك اليوم بهذه العظمة والسيادة في المجلس لهنأ نفسه بانه منح انكلترا رجلاً عظيماً مثلك

فاجاب ريشار بفتور اشكر لطفك يا سيدي

فقال مبراي : نعم يا ريشار انني باسم جميع محبيك اجهر بانك تجاوزت كل امالهم بصفتك انكليزياً ولكنك خيبت كل آمالهم بصفتك زوجاً وابناً

وهنا ذكر له تألم جاني لفراقه وحزنها لمعيشتها وحدها في قرية حقيرة لا رفيق لها الا شيخ مثله يمزج دموعه بدموعها وقد مرَّ عليها ثلاث سنوات دون ان تراه او يسمح لها بالقدوم الى لندن للمعيشة معه فيها

وفي هذا الحين دخل المركيز سيلفا ليقترح اقتراحات الوزارة على سكرتير ريشار فلما رآه مبراي صُعق وفرَّ فراره من الاسد ذلك لان مبراي في الحقيقة هو (الجلاد) الذي تقدم ذكره في الفصل التمهيدي الاول والمركيز سليفا ورد ذكره هناك ايضاً فيكون الاول ابا ريشار والثاني جده

وبينما كان النبلاء والوزراء يتآمرون لاستمالة ريشار وتزويجه من احدى بناتهم ليصبح من حزبهم لانهم كانوا يحسبونه عازباً كانت جاني المسكينة نحيلة حزينة في منزلها في البرية تبكي وتنشد الابيات التالية

آه من طول وحدتي وانفرادي وشقائي المبرّح المتمادي
وابتعادي عن وجه زوجي حبيبي بل ظلومي الذي يحب ابتعادي
عشتُ من بعده ثلاثة اعوام طوالٍ عليَّ سودٍ شدادِ
لا رفيق ولا سمير يؤاسيني سوى الدمع والجوى والسهادِ
اشتكي لوعتي فلا يسمع الشكوى سوى ما يحيط بي من جمادِ
واعد الغيوم ملقية السمع الى كل خافق مرتاد
آه يا والديَّ خلفتماني لقرينٍ قاسٍ كثير العنادِ
كنتما تحسبانه صادق الوعدِ شريفًا برًّا رحيم الفؤادِ
فحرام عليك يا قلب ريشار جفائي الذي اضاع رشادي
انا لا اترك الوداد وان لا قيتني مثل ما تلاقي الاعادي

ومن هنا بدأت اهمية الرواية الحقيقية فاننا من جهة نرى صراعاً بين ريشار والوزراء وهم يطلبون استمالته اليهم بتزويجه من احدى بناتهم ومن جهة ان وجود جاني زوجته اصبح عثرة في سبيل مجد مستقبله فماذا يفعل أيقبل ام لا يقبل ؟ قال احد الفلاسفة : ان الرجل العظيم اذا لم يكن عادلاً مستقيماً كان وجوده آفة وويلاً على الجنس البشري وسنرى في الفصل التالي الهاوية الهائلة التي يجرّ ريشار نفسه اليها

(الخاتمة في الجزء التالي)

تذكار صدور الجزء الاول

في نيويورك

كاس افضل من كاس الجامعة

اراد احد اصدقاء المجلة جناب اسعد افندي رستم الشاعر الذي يعرف السوريون هنا شعره وادبه ان يحتفل بصدور الجزء الاول من الجامعة تفضلاً منه وكرماً فدعا الى مأدبة في منزله الجميل في جرزي ستي بضعة من اهل الفضل والادب وسيداتهم وكان عدد المدعوين ١٧ شخصاً وهذه اسماؤهم مرتبة بحسب ورقة الدعوة

الافندية والخواجات: نعمه تادرس ومدامته · يوسف بك معوشي ومدامته وحضرة شقيقته مدام رحيم · خليل فريجي ومدامته · سليم شحفه · الدكتور رزق حداد · عيد الخوري · رشيد سمعان · نجيب دياب صاحب مرآة الغرب · اسعد الملكي صاحب الدليل · امين الغريب صاحب المهاجر · الياس انطون · اسعد حاماتي محرر في مرآة الغرب · سعيد شقير صاحب كوكب اميركا · عيد ذيبه صاحب المنبر

وبعد ابيات هزلية جدّية القاها حضرة والد صاحب الدعوة أُلقيت على مائدة الطعام عدة خطب فتكلم كلٌّ من حضرات يوسف بك معوشي والدكتور رزق افندي حداد ونجيب افندي دياب واسعد افندي الملكي وامين افندي الغريب واسعد افندي الحاماتي وعيد افندي ذيبه بما يناسب المقام وحمّلوا الجامعة وصاحبها من ازهار فصاحتهم ما ناء به · وقد اشار جناب يوسف بك معوشي في خطبته الى حوادث نيويورك السورية واملِ ان تكون « الجامعة » سقفاً لبناء الجرائد في اميركا ليكمل هذا البناء · فاجاب صاحب الجامعة في الختام بما خلاصته

« اعتذر اولاً عن انه كان السبب في تأخير العشاء الى الساعة العاشرة لان الخطب أُلقيت قبل الطعام · ثم بعد شكره الخطباء الادباء الذين البسوه من فضل فصاحتهم ثوباً اوسع منه اختار ان يخاطب حضرات المدعوين باللغة المصرية لان الخطباء السابقين وفوا اللغة الفصحى حقها · فقال انه لما عزم على القدوم الى نيويورك وجد وحشة في تركه مصر البلد الذي صرف فيه تسع سنوات وصار له فيه اصدقاء وخلان فضلاً عن ان مصر قطر شرقيٌّ والهيئة الاجتماعية فيها للشرقي في غاية الملائمة · ولكن لما وصل الى نيويورك ورأى

حال المهاجرين السوريين فيها زالت وحشته وانبسطت نفسه لانه وجد فيها في اسبوعين من الاصدقاء والخلان ما صرف تسع سنوات في مصر للحصول على مثله · وقد رأى المهاجرين في حال ارقى بكثير مما يظن اخوانهم خارج اميركا واخذ على نفسه درس حالتهم الاجتماعية والمعاشية لنشرها اطلاعاً لاخوانهم في مصر والشام عليها· فان منازلهم الفاخرة هنا واثاثها الثمين لا تفضلها منازل اخوانهم في مصر الا فيما ندر · وظرف السيدات ولطفهنّ وذوقهنّ لا تقلّ عن لطف سيدات مصر ولطفهنّ· وهناك شيء تمتاز به الجالية السورية في اميركا على جالية مصر وهو سريان النشاط الاميركي والحياة الاميركية فيهم فهم احياء متحمسون للحياة اكثر من اخوانهم في مصر وذلك ناشيء عن تأثير الوسط فيهم

«ثم استطرد الى ما اشار اليه بعض الخطباء الافاضل من استعداد الجالية للاخذ بناصر الجامعة وتمهيد السبيل في وجهها فقال : انني اشكر من يهتمّ بها و يأخذ بناصرها · لكنها اذا لم تجد من يأخذ بناصرها فذلك لا يمنعها من السير في طريقها لانها انما تعتمد قبل كل شيء على العمل والجدّ في بلاد كلّ من جدّ فيها وجد ولا يُخفي على تعبه فيها الذي اخنى على لبد· ثم قال مستطرداً الى ما اشار اليه جناب معوشي بك :

«لقد اشار حضرته الى انه من المأمول ان تكون الجامعة في اميركا سقفاً للجرائد العربية وداعية الى الالفة والوداد بين الطوائف المختلفة· والجامعة ستجتهد بما في امكانها لتحقيق هذا الامل· ولكن هناك شخص اكثر تأثيراً من الجامعة في هذا الشأن واقترح عليكم ايها السادة شرب كاسه — ان الجيل الشرقي الحاضر اي نحن كلنا معشر الشرقيين في اميركا لا تزال نفوسنا شرقية ومن الصعب تغييرها في مدة قريبة فاملنا الان يجب ان نضعه في اولادنا الذين ينشأون على مبادىء هذه البلاد ولذلك اشربوا معي ايها السادة كأس السيدات السوريات في اميركا اللواتي سيربينّ لنا جيلاً اميركياً يحق لسوريا الفخر به اذ في ايديهنّ وحدهنّ مستقبل امتنا في هذه البلاد

تذكارات مصر والشام

ننشر في هذا الباب اخبارًا ووقائع وتأملات مما يختص بمصر والشام وهو مكتوب خاصةً للمهاجرين منهما الذين تلذهم اخبارها

حديث لاحد اكابر المصريين

في الشهر الذي خرجنا فيه من مصر زرنا احد اكابر المصريين لشغل يختص ببيع مطبعة الجامعة في الاسكندرية قبل السفر · وكانت الملة القبطية في مصر قد انتخبت مجلسها الملي لمراقبة شؤون الطائفة القبطية واوقافها وادارة ازمة الطائفة · فدار الكلام عن هذه الخطوة الكبرى التي خطاها الاقباط في تقييد السلطة الاكليريكية العليا ومشاركتها في النظر في الشؤون العمومية · فقال سعادته وكان الكلام بيننا وبينه لان المجلس لم يضم احداً غيرنا

انهم سينجحون نجاحاً عظيماً اذا سلكوا سبيل الرشاد لان في الرجال المنتَخبين بضعة من اهل الحزم والعزم واصالة الرأي · ثم قابل بين المسيحي السوري والسوري المسلم والمسلم المصري والمصري القبطي مقابلة نضرب صفحاً عنها وختم كلامه بقوله : اننا هنا في مصر نعتمد في كل امر على الحكومة ونطلب منها ان تعولنا كما يعول الوصي القاصر ولذلك لا يُنتظر منا خير ولا يرجى نهوضنا · لقد مرّ علينا حتى الان اكثر من عشرين سنة ونحن محكومون بشريعة حرة عادلة والابواب مفتوحة لجميع القوي والمواهب · فاين الرجال الذين ظهروا عندنا و يستحقون ان يدعوا رجالاً · اين الافراد النابغون الذين لا تنهض الامم الاَّ بهم · نعتمد على الحكومة وفاتنا ان شأن الحكومة معنا شأن الوصيّ مع القاصر الغنيّ : لا هو يرضى ان يبلغ القاصر الرشد فيقلب لوصيه ظهر المجن ولا هو يرضى ان يموت فيحرم التمتع بالوصاية عليه

قلنا من الاسف ان يكون هذا التشبيه منطبقاً اتم الانطباق على حكومة مصر نعني الحكومة الباطنية التي تدير شؤون الحكومة الظاهرية · واذا رمنا تفسير هذا الكلام بلغة علمية قلنا ان حكومة مصر والامة المصرية تُساسان اليوم بذات المبداء الذي تُساس به انكلترا نفسها

وهو مبداء (الاستفراد) individualisme فالقويّ يقوم ويزداد قوةً والضعيف يسقط ويزداد انحطاطاً وسقوطاً . وهذا ما جعل احد المستشارين الانكليز السابقين يقول في مقدمة كتاب نُشر في العام الماضي قولاً في غاية النزاهة والانصاف . وهو ان الامة المصرية الضعيفة اليوم يجب لترقيتها ترقية حقيقية ان تساس بحكومة (ابوية) يعني حكومة تعتني بالشعب الضعيف اعتناء الاب بابنائه وترفعهم اليها بدل تركهم في ضعفهم يخبطون خبط عشواء بلا مرشد ولا مساعد . فالحكومة الاستفرادية individualiste تصلح للشعوب القوية القادرة على احتمال سنة (تنازع البقاء) فيزداد افرادها الاقوياء قوة تكافيء الخسارة التي تعود على الامة من زيادة ضعف الضعفاء . ولكنها لا تصلح لسياسة الشعوب الضعيفة خصوصاً اذا كانت امتيازات وتأثيرات كالامتيازات الاجنبيـة والتأثيرات الفعالة تجعل القوة والسيادة في غير ايدي اهالي البلاد

الشيخ سلامه واسكندر فرح

اشار حضرة مراسلنا المصري في رسالته المنشورة في الجز السابق الى المناظرة التي بين جوقي الشيخ سلامه حجازي واسكندر افندي فرح في مصر ويظهر انه يميل الى الثاني دون الاول ولكن الميل لا يجدي نفعاً فان الشيخ سلامه يضع في جيبه اليوم نحو ٤٠٠ جنيه كل شهر (٢٠٠٠ ريال) ربحاً صافياً وجوق اسكندر افندي فرح لا يكاد يربح نفقاته . ولكن انظر كيف انعكست الحال . فانه لما كان الشيخ سلامه مع اسكندر افندي فرح كان يلوم اسكندر افندي لانه لا يجود بالمال لشراء الملابس التاريخية وارضاء الممثلين والمعربين او المؤلفين . وقد سمعتُ ذلك منه غير مرة فلما انفصل عن اسكندر فرح واصبح يربح ربح الوزراء نسي وجه المؤاخذة الذي كان يؤاخذ به شريكه القديم وصار يقتر على الممثلين والمعرّبين وان سخا على الملابس سخاء يُشكر عليه . ولكن مهما يكن من الامر فان الشيخ سلامه اقدر على ترقية هذا الفن في مصر اذا قُدّر له وجود حقيقي وذلك لان اميال الجمهور منصرفة اليه . وقد سمعتُ كثيرين من خصومه يقولون انه عثرة في سبيل التمثيل في مصر ولكن الذين يقولون هذا القول لم يفعلوا نصف فعله حتى الان . ومن الثمرة تُعرف الشجرة . نعم ان جوق اسكندر افندي فرح بدأ يمثل روايات جديدة الواحدة تلو الاخرى ولكن اغلب تلك الروايات ركيك مشوّه مملوء بالاغلاط الاّ روايات الصديق الياس افندي فياض . على انه اذا قدّر لاسكندر افندي فرح ان يجتذب الجمهور الى ملعبه كما اجتذبه الشيخ سلامه فذلك لا يتم له بالروايات الجديدة ولا بجوقه الجديد مهما فعل . فاننا كلنا في الشرق لسنا في هذا

الفن الا جماعة اطفال٠ومن يريد ترقية التمثيل حقيقة في مصر فعليه قبل كل شيء ان يرسل بضعة شبان الى مدرسة التمثيل في باريز (كونسرفاتوار) ليتلقى فيها اصول هذا الفن من جهة الالقاء والايماء ومن جهة البسيكولوجيا كما قلنا ذلك لنفس الشيخ سلامه ٠ وانما الشيء المنتظر ان يجذب به اسكندر فرح الجمهور اليه ممثلة فتانة الصوت والوجه في جوقه تدعى الست ماري ٠ فلقد شهدنا تمثيلها يوماً وكنا مع الشيخ سلامه نفسه في لوج في مرسح اسكندر فرح فرأينا عيني الشيخ تطيران من راسه تشوقاً لنقل هذه الابنة الى جوقه ٠ ولكنه لا يقدر على ذلك لا لان الابنة لا ترضى بالانتقال كما يقول اسكندر افندي فرح فان الذهب غرّار والشيخ يقدر ان يعطيها منه قبضة في كل شهر٠ ولكن السبب هو وجود الست ميليا في جوق الشيخ : ولا يجمع السيفان ويحكِ في غمدِ ٠ فامل نجاح اسكندر افندي فرح محصور في هذه الممثلة او غيرها من الممثلات ذوات الوجه الجميل والصوت الرخيم ولكنه لا يريد ان يعطيها حقها من الشهرة لسببين الاول انه يخشى ان تعتز بنفسها وتطمع فيه كما يقول والثاني ان بعض ممثليه من الرجال يسوءهم ان تنصرف الافكار كلها الى ممثلة ولا يبقى لهم معها ذكر وهكذا يخنق اسكندر افندي فرح شهرة تلك الفتاة وهو لا يدري انه يخنق معها مصلحته

ليلة ابن الشعب

هي الرواية التي شرعنا في تلخيصها في هذا الجزء وهي من تلخيص صاحب الجامعة وقد مثلها الشيخ سلامه وجوقه في ملعب زيزينيا في الاسكندرية في هذا العام قبل سفرنا بمدة وجيزة وموضوع الرواية يهم المفكرين واهل الادب٠ لذلك كتبت جريدة اللواء مقالتين افتتاحيتين في الرواية وموضوعها ونشرت الاهرام ومصر والجمهور ثلاثة فصول بشأنها وباقي الجرائد كالمؤيد والظاهر والوطن والشرق والبصير وغيرها ذكرتها ذكراً جميلاً وقد نشر البصير ليلة التمثيل في الاسكندرية ملخص اقوال جميع الجرائد فيها في نحو ثلاثة اعمدة

اما ملعب زيزينيا الذي مثلت الرواية فيه فهو افخر ملاعب مصر بعد الاوبرا الخديوية في العاصمة وقد مثلت فيه يوماً ساره برنار وكوكلين الممثل الفرنسوي المشهور ونوفللي الايطالي وكلهم شهدوا بانه معدود في جملة الملاعب الاوربية الجميلة ولما جاءت ليلة التمثيل لم يبقَ في المكان على سعته كرسي ولا لوج فارغاً وفي القاعة لم يبقَ موضع قدم لواقف خالياً فبلغ مجموع اثمان الاوراق التي بيعت ١٩٠ جنيهاً انكليزياً ولم يُبع في ليلة لتمثيلٍ عربي قبل تلك الليلة ولا بعدها اوراق بمثل هذه القيمة٠ وكانت الالواج غاصة باكابر العائلات وكرائم السيدات

تسطع على صدورهن المكشوفة (ديكولته) الحجارة الكريمة والحلى النفيسة والحلل الفاخرة التي كانت تنعكس عليها الانوار الكهربائية بشكل يأخذ بالالباب ويزيد السيدات الاسكندريات المشهورات بالظرف والجمال جمالاً على جمال. وكان في احد البنوارين الكبيرين الاولين اللذين على المرسح سعادتلو سابا باشا مدير مصلحة البوسطة المصرية وفي الآخر تجاهه حضرة امين افندي كرم وقرينته وبجانبه في اللوج الاول حضرات انجال المسيو جورج كرم وتلي هذه الالواج الواج اكابر المصريين والسوريين والاسرائيليين

ولما زرنا سعادة سابا باشا في لوجه لشكره على تفضله بحضور هذه الليلة قال لنا انني لا احضر الروايات عادة ولكنني لما قرأت في الجرائد ان الرواية من وضعكم طلبت لوجاً للحضور. ثم التفت الى الجمع المزدحم في الملعب وكانوا في طبقات الالواج الثلاث وفي اعلى التياترو وفي صحن القاعة كالبناء المرصوص لا تقع عينك فيه الا على رأس ويد فقال: ما هذا ما هذا؟ انني في حياتي كلها لم ارَ زحاماً كهذا الزحام. واذا كان الجمهور المصري ولعاً بمشاهدة الروايات الى هذا الحد فلماذا لا يهتمون بهذا الفن اهتماماً يحله المحل الذي له عند الاوروبيين والاميركيين. وكان المسيو طويل التاجر المشهور في الاسكندرية مع سعادته في اللوج فبعد التعارف دار الكلام على هذا الموضوع فذكرت لسعادته ان هذا الشعب الهائل لم يفد لمشاهدة الرواية فقط فان الجرائد نفعت الرواية نفعاً عظيماً باهتمامها بها ذاك الاهتمام. ولكن وفد على الاخص لاستماع نشيد الشيخ سلامه. وسيان عنده كانت الرواية من احط الروايات او من اجلها وارقاها فانه يكفيه ان ينشد الشيخ سلامه فيهتز الجمع لنشيده اهتزاز الاغصان في الروض لنسمات الصباح. وبما الشيخ سلامه يرى تأثيره هذا فهو (ينام على اكاليله) كما يقول الفرنساويون اي يرضى بحالته ولا يسعى لاستخراج روايات جديدة يترقى بها هذا الفن

فقال سعادته اننا في حاجة قصوى الى روايات شرقية اهلية فلماذا لا تضعون روايات كهذه الروايات تصف حالة المجتمع الشرقي وتعلّم الشعب تاريخه وتشخص له امراضه ودواءها. فضحكنا واجبنا: هذا المطلب يعيدنا الى ذات الموضوع الذي ذكرته لسعادتكم. وهو ان الشيخ سلامه لا يسخو على الروايات لانه يكتفي بصوته. ورواية اجتماعية شرقية يقتضي تاليفها من الوقت والتعب اضعاف التعريب والتلخيص عشر مرات. فهي لا تؤلف الا بعد البحث والدرس ٤ او ٦ اشهر على الاقل في حين ان تعريب رواية غربية لا يقتضي اكثر من ١٥ يوماً. واذا كنا نشتغل برواية نصف سنة ولا نقبض ثمنها الا ٧٠ جنيهاً فقد

اضعنا الوقت والتعب سدًى واشتغلنا بالباطل . وكدنا نذكر لسعادته ان الحكومة المصرية الكريمة مقصرة في حق التمثيل العربي لانها تجود بالوف الجنيهات اعانةً للاجواق الافرنجية ولا تجود بشيء للاجواق العربية ولكنا لم نرَ من الادب واصالة الرأي انتقاد الحكومة على مسمع من احد اكابر موظفيها

وهذا يعيدنا الى ما ذكرناه في الفقرة الاولى عن « السياسة الاستفرادية » التي تساس بها مصر . فان الحكومة تقول اروني جوقًا عربيًا اهلاً لمساعدتي لاساعده . واما (السياسة الابوية) فانها تقضي بمساعدة هذا الجوق قبل وجوده بل ايجاده من العدم اذا كان غير موجود احياءً لفنٍّ يستفيد منه الشعب لما يؤثره فيه والكتّاب والممثلون ومستخدمو الملاعب بما يربحونه من الاشتغال به

اما كيف مثَّل الجوق الرواية وطريقة تمثيل الشيخ سلامه دور ريشار والست ميليا دور جاني فنرجئ الكلام فيه الى فرصة اخرى نذكر فيها امورًا شتى عن تمثيل جميع الاجواق العربية في مصر ودعاويهم بعضهم على بعض مما يلذ القراء هنا ويفيدهم لاننا لبعدنا عنهم هنا نستطيع ان نقول لهم الحقيقة بتمامها دون ان يؤلمنا عتابهم

مدرسة مختلطة

لا يزال في نفسي اثر مدرسة اسمها احب الاسماء اليَّ من جميع اسماء المدارس . واريد بها المدرسة التي ربيت فيها من السنة الثانية عشرة من عمري الى السنة السادسة عشرة . وهي مدرسة « كفتين » (١) التي كانت في دير في لبنان فوق طرابلس الشام بين الآكام والاودية واحراش الزيتون حيث يهدل اليمام ويهدر نهر ابي علي في واديه المقدس كانه امٌّ يهمم في اذني طفل لانامته

وليس هذا الاثر الانفعال الطبيعي الذي ينشأ في النفس من معيشتها في حضن الطبيعة على نور شمس محرقة لا نراها في نيويورك الا فيما ندر ووسط هواء نقيّ لا اعرفه هنا الا اذا خرجت من غرفتي في بروكلن الى الاشجار والحدائق التي وراءها في جهة « كوني آيلن » كلا فان جمال كفتين الطبيعي وايام الدراسة والتلمذة وتاريخ كفتين نفسها كل ذلك ابقيت الكلام فيه الى حينه وسيكون فاتحة تاريخ حياتي متى كتبته . وانما الاثر الذي

---

(١) في زمان عزها وهو طورها الاول اما في طورها الثاني يوم اعادها سيادة مطران طرابلس فقد كانت مدرسة صغيرة

اشرت اليه اثر ادبي لم يبرح نفسي قط ولعله كان ذا تأثير على افكاري في كل حياتي

اريد بهذا الاثر صبغة المدرسة الدينية . فقد كان رئيسها بروتستنتياً ومديرها مارونياً واستاذ اللغة العربية فيها والبيان والفقه مسلماً وناظرها مارونياً . ومع انها كانت مدرسة ارثوذكسية للطائفة الارثوذكسية الطرابلسية فلم يكن فيها معلم ارثوذكسي غير واحد . ففي يوم الاحد كان التلامذة الارثوذكس ينزلون مع المعلم الارثوذكسي الى كنيسة المدرسة ويرافقهم الرئيس اليها ارهاباً لهم لكي يلزموا السكون فيها . وكان المعلمون المارونيون يصطحبون التلامذة المارونيين الى كنيسة مارونية في قرية قريبة من المدرسة اسمها (اميركا الجديدة) لان معظم سواد اهلها عادوا من اميركا وأنشأوها . اما التلامذة المسلمون فكانوا يصلّون مع شيخهم او على انفراد واحياناً كانوا يقصدون معه جامعاً في قرية قريبة ذهب اسمها عني . وفي ايام صوم رمضان كنا نرى حضرة الشيخ المحترم معهم على سطح المدرسة ينتظرون غروب الشمس للافطار امام مائدة كانت تعدُّ خاصةً لهم . وكان الوداد والالفة على غاية ما يرام بين المذاهب المختلفة . ولا اتذكر انه قام بين الطلبة يوماً ما نزاع او شبه نزاع بشان معتقداتهم . نعم وقع تحزب وعداء بينهم في آخر سني المدرسة وانقسموا حزبين ولكن هذا التحزب كان بين اهل الجبل واهل الثغور وكان مع اهل الثغور بضعة من اهل الجبل يساعدونهم على بني وطنهم . وحسبك ذلك دليلاً على ان التحزب لم يكن تحزب اعمى بل تحزب عواطف واميال . وكان بطل الحزبين وناصر اهل الثغور على اهل الجبل المرحوم اديب بك شويح من قرية كفتين وهو جبلي

أفلا يحتاج اليوم اخواننا السوريون في الولايات المتحدة الى مدرسة كهذه المدرسة ؟

وكانت كفتين في طورها هذا زاهرة نامية . فانه كان يعلّم فيها اللغة العربية والبيان والفقه حضرة الاستاذ الشيخ ابرهيم الفتال الطرابلسي اشهر واعلم محامي سوريا في هذا العصر . وقد درّجنا في درس الفقه حتى حاشية ابن عابدين هذا غير البيان واللغة فكانت كفتين خير مدرسة في سوريا تعلم اللغة العربية وآدابها . وانني لأحفظ له في نفسي مقاماً سامياً حتى انني لما قامت المناظرة بين الجامعة والمفتي بشان ابن رشد والمسائل الاسلامية التي وقع الكلام فيها كنت احسب لرأيه فيها حساب الف رأي وخشيت ان يسيء الظن تلميذه الذي يحبه ويحترمه فيصدّق فيه وشاية من الوشايات ولذلك بعثت اليه بالكتاب حين ظهوره ليتحقق بنفسه خطأ الاشاعات التي شاعت في بعض الانحاء عن تحامل صاحب الجامعة على المبادىء الاسلامية . اما الرياضيات فكان يدرّسها جناب جبر افندي

ضومط استاذ البيان اليوم في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت · وكان رئيس المدرسة جناب داود افندي عيسى يدرّس النبات والحيوان · وجناب انطون بك شحيبر المحامي في بيروت يدير المدرسة ويدرّس فيها الفرنسوية · وكانوا يدرّسون فيها ايضاً الانكليزية والتركية · ولله كم كنت اضحك من رفيق لي كان يدرس الانكليزية يومئذٍ ويعتني بها اكثر من اعتنائه بالفرنسوية · اما الان فهو يحقّ له ان يضحك مني لانني صرفت عمري في درس الفرنسوية وقرأت فيها ما لا يقرأه غيري في مائة سنة وها هي معي في اميركا الان قلما تفيدني شيئاً · واذا كان هذا قولي عن اللغة الفرنسوية وهي لغة عمومية تنفع الانسان في كل مكان فما القول باللغة الروسية التي تدرّس اليوم في جميع المدارس السورية الارثوذكسية دون الانكليزية والفرنسوية · بودنا لو انتبهت الجمعية الكريمة التي تدير تلك المدارس الى هذا الامر وجعلت درس اللغة الانكليزية بعد العربية فيها · فان مستقبل السوريين هو في اميركا دون ريب وهم مصيبون بوفودهم الى هذه البلاد افواجاً افواجاً ليُخلقوا فيها خلقاً جديداً

هي

وعودتها الى الشرق

في تلك الليلة لم اتعشَّ وحدي · فانها كانت على كرسي امامي في مطعم فرنسوي كبير في (فولتن ستريت) حيث اتعشى في كل ليلة فزادت رؤيتها قابليتي للطعام · والعادة انني افرغ من العشاء الساعة التاسعة مساءً مع ان اهل نيويورك يفرغون منه في الساعة السابعة ونصف · ففي هذه المرة فرغت من العشاء الساعة الثامنة لانني اكلت بسرعة ونشاط ثم اخذتها بين يديَّ وسرتُ بها نحو (البوط) اي الباخرة التي تعبر بنا من نيويورك الى بروكلن حيث انا مقيم · وقلت لها هلمي بنا يا عزيزتي الى غرفتي لاستريح فقد اتعبتني مشاغل ومشاكل النهار وما اكثر المشاغل والمشاكل في نيويورك ! وكانت الانوار بدأت تتقد حول البحر الفاصل بين المدن الثلاث نيويورك وجرزي ستي وبروكلن فقلت لها انني كتبت رواية اسمها « المدن الثلاث » قبل ان ارى هذه · فضحكت لانها تعرفها وقد قرأتها · فلما ركبنا الباخرة وسارت بنا تمخر اليمّ التفتُّ الى اليسار فاذا بي ارى جسر بروكلن العظيم الذي هو اعجب جسر في الدنيا كأنه ربع قوس من نار او نور للمصابيح المتقدة عليه والمركبات الكهربائية المنارة اسطع نور تسير عليه كدبيب النمل وهي تكاد لا تُرى لبعدها وارتفاعها · والتفتُّ الى

اليمين فاذا بانوار مدينة جرزي تمتدُّ على خط يظهر مستقيماً الى ان يغيب في الافق. وامامنا بروكلن المصيف الربيعي الجميل. والبواخر العديدة تمخر عشرات عشرات بين المدن الثلاث مشحونة بالركاب والبضائع وتصفر صفيراً يتردد صداه في جوّ قاتم مشبع بالضباب والبخار ودخان المعامل حول البحر. وفي وسط هذا البحر بين ملايين الانوار الصفراء والحمراء والخضراء تمثال الحرية العظيم يحمل القبس في يده مشعلاً فيظهر قبسه كأنه نجم معلق في الفضاء. فالتفتُّ واياها الى هذا التمثال لانني كلما مررت به اتذكر مقدمة الجزء الاول فاذا بي ارى بجانبه احدى بواخر الاوقيانوس خارجة من المرفاء تقصد اوروبا. فقلت لعلها تقصد الهافر فمرسيليا فالاسكندرية ... والتفت حينئذٍ الى رفيقتي الحبيبة فرأيتها تنعم النظر في هذه الباخرة العائدة الى الشرق. ثم رأيت على خديها دمعتين. فضحكتُ وقلتُ لها ما بكِ اتبكين لذكرى الوطن. فابتسمتْ واجابت ليس ما ترى دموعاً بل هو رشاش البحر الذي صدم (البوط) الا ترى هياجه. ثم مسحت دموعها او رشاش ماء البحر كما قالت.

فضحكت لهذا العذر اللطيف ولا شيء الطف من اعذار السيدات وقلت لها: قولي الحق الا تحبين العودة الى الشرق. فعبست وقالت كيف تسألني هذا السؤال انني عائدة الى الشرق وان لم تعد معي. فاجبتها انك تقولين ذلك لانك تعلمين انني أذنت لك بالذهاب. فاذا لم آذن لك به فهل تعصين ارادتي. فضحكتْ بدلال وقالت انا اعلم انك وعدتَ بارسالي الى بلادنا فلماذا تجرّبني. ثم الا تهمك صحتي. فانني في عودتي الى الشرق سامرُّ بفرنسا وانكلترا وايطاليا ومن هناك ازور الجزائر وتونس والهند واقطار آسيا ومراكش وايران وجنوبي افريقيا وبلاد العرب وروسيا حتى القوقاز. اما مصر والشام فانني سازور كل بلدة فيها ولا اترك قرية الا وادخلها. نعم سأتمتع هناك بالربيع الدائم والشمس المتقدة طول النهار والسماء الصافية والهواء النقي والازهار والاشجار في البرية. اما انت فستبقى مقيماً هنا تستنشق في عاصمة العواصم وام المدن الضباب والدخان والبخار. انك لأهل لاكثر من هذا لماذا تركت بلاد الربيع والنور والهواء الى بلاد الفحم والحديد.

فهنا اريتها السخط وقلتُ لها: انني من اجلكِ تركتُ كل شيء وأراكِ الآن تشمتين بي. لقد انتظرتك سنوات ولم اشأ ان اخطب غيركِ وهذا الآن جزائي عندكِ. ولكن لا عجب فتلك شيمة اهل الدلال. اذهبي ياحبيبتي الى الشرق بارك الله لك في سكونه وخموله وموته. اذهبي الى بلاد تموت فيها المواهب وتُحلّ العزائم ويدوس الحسد كل عاطفة كريمة ويقتل الصديق صديقه بيده ويسود الجهل والجهال بما لديهم من المال على

اهل الفضل والعلم . اذهبي اما انا فقد طابت لي الاقامة في ارض الحركة والضوضاء والعمل والحرية

لا ريب ان القارىء علم انني لا اعني بهذه الرفيقة الجميلة غير (الجامعة) وكان ذلك الجزء الذي اصطحبته في تلك الليلة اول جزء خرج من الادارة الى نور السماء يوم صدور الجزء الاول من المجلة بعد انحجابها سنتين

باب الاخبار العلمية

اليشمك التركي في نيويورك نشرت احدى جرائد نيويورك رسماً لنقاب نصفي تستعمله اليوم السيدات المثريات في اميركا لركوب الاوتوموبيل . وهو يشبه اليشمك المصري تمام الشبه . فكأنَّ اخواننا المصريين ينادون برفع الحجاب والاميركيون يعودون اليه . والصحيح ان الاميركيات لا يضعن هذا (اليشمك) الاَّ منعاً للغبار الثائر وراء الاوتوموبيل من الوصول الى وجوههنَّ الغضة الجميلة . ولكن من يدري انهنَّ لا يستظرفنه فيبقينه لوجوههنَّ في النزهات الطويلة والقصيرة حتى داخل المدينة . فانه من المشهور في مصر ان اليشمك يزيد جمال السيدة لانه يستر اعلى الوجه واسفله ولا يُظهر الا اجمل ما فيه اي العينين والوجنتين

شهادة ابي عائلة في اميركا قال لنا فرنسوي ابو عائلة في اميركا وقد لقيناه على الباخرة الفرنسوية في طريقنا من الهافر الى نيويورك انه يفضل ان يربي اولاده في اميركا على ان يربيهم في فرنسا لان تربيتهم الادبية تكون اصح واقوى . وهكذا فعل

شهادة كاتب مشهور للوطن الاميركي كتب المسيو بول ادام الكاتب الفرنسوي المشهور كتاباً في اميركا وشؤُونها ومن جملة ما قاله في كتابه « ان الوطن الاميركي خير وطن في الدنيا » ثم بحث في ما ينسبه بعض الكتاب الى الاميركيات من الغلو في الحرية والافراط في استعمالها فقال ان هذا الغلو والافراط هو في طبقات معلومة ولكن هناك عائلات وجماعات محافظين كل المحافظة على التقاليد القديمة وهم في الحقيقة مديرو ازمة الآداب العمومية في الامة حتى ان ابنة رئيس الجمهورية نفسها لا تسلم احياناً من اعتراضاتهم

فالابنة الاميركية الحقيقية ليست كما اعتاد ان يصوّرها كتاب الروايات الاوروبية بل هي ارقى واشد رزانة من ذلك

سبب شيب الشعر ومنعه يقول الاستاذ مشنيكوف الفرنسوي وكيل معمل باستور في باريز ان سبب شيب الشعر ميكروب يصعد الى الشعرة الواحدة ويأكل مادتها السوداء فيفرّغها وبذلك تصير بيضاء . وان الدواء لمنع داء الشيب قتل تلك الميكروبات بتعريضها لحرارة مقياسها ٦٠٠ درجة

اختراع اميركي جديد اخترع الاميركان آلة تمنع الوأد اي دفن الانسان حيًّا مع ظهور اعراض الموت فيه . وذلك انهم يضعون هذه الآلة في القبر بعد دفن الميت فاذا تحرك نبهت الآلة الى حركته من داخل القبر . وقد جرّبوا هذه الآلة في احد مدافن نيويورك فانقذوا بها ستة اشخاص من ١٢٠٠ ميت جرّبت فيهم . على انهم في غراتز في النمسا يثقبون قلب الميت قبل دفنه خوفًا من بقاء بقية من الحياة فيه فتعذبه في القبر وهو عمل وحشي . ولكن هناك طريقة افضل من هذه الطريقة لمعرفة وقوف الدورة الدموية من عدمه وهي ان يُحقن الميت تحت الجلد بمحلول الفلوريساين فاذا كانت الحركة الدموية لم تقف تمامًا صار لون البشرة اصفر اصفرارًا شديدًا ومالت العينان الى الاخضرار

المؤتمر الاميركي في ريوجانيرو تحسب اوروبا اليوم الف حساب للمؤتمر الذي عزمت جمهوريات اميركا الشمالية والجنوبية على عقده في ريوجانيرو من اعمال البرازيل والذي من اجله طلب جناب الرئيس روزفلت تاجيل عقد مؤتمر السلم في لاهاي . وهم يخشون ان يؤدي التعارف والاتفاق بين الجمهوريات الاميركية المتعددة الى تحالف فعلي لصد تيار اوروبا عن اميركا وتنفيذ شريعة مونرو بكل صرامة وتدقيق في الاقطار الاميركية . وسيجتمع هذا المؤتمر في اواخر تموز (يوليو)

استعمار الجزائر قال المسيو بول لوروى بوليو الاقتصادي الفرنسوي في (مجلة العالمين) انه ليس في الجزائر موضع لاكثر من مليون مستعمر اوروبي . وان عدد الاوروبيين المقيمين فيها الآن يبلغون ٦٣٠ الف نسمة نصفهم فرنسويو الاصل . وهو يقول انه لا يُخشى على الجزائر من زيادة عدد الاجانب فيها ولكن يجب سياستها بحكمة واعتدال لاجتناب كل ما يخشى منه . ثم تكلم عن تونس فقال انه يجب تعديل الضرائب فيها فان هناك ضريبة على كل وطني بالغ الرشد قدرها ٢٤ فرنكًا في السنة مع انه يجب جعلها درجات بحسب غنى السكان وفقرهم . ثم انتقد ضن الادارة الفرنسوية في تونس بالاذن

بالتجنس بالجنسية الفرنسوية فقال انها لم تمنح الجنسية الفرنسوية في تونس في سنة ١٩٠٥ الا لتسعة وخمسين شخصاً

اصل اللؤلؤ ميكروب يقول المسيو سوارت في مجلة العلم في القرن العشرين ان سبب تكوُّن اللؤلؤ ميكروب يفعل في انسجة الحيوان الذي يسكن الصدفة التي ينشا فيها اللؤلؤ . فاذا صحَّ هذا القول امكن اصطناع اللؤلؤ في المستقبل وذلك بتوليد هذا الميكروب وانمائه

رزق الاطباء قال المسيو روسل في مجلة الاقتصاديين ان في فرنسا ١٣ الف طبيب منهم ٢٥٠٠ في باريز . ومن هولاء الاطباء اثنان او ثلاثة يربح الواحد منهم ٢٠٠ او ٣٠٠ الف فرنك وعشرة يربح الواحد منهم ١٠٠ او ١٥٠ الفاً و ٨٠٠ يربح الواحد منهم من ٨ الى ١٥ الفاً و ١٢٠٠ منهم يربح الواحد منهم دون ٨ الاف فرنك . ومن بين عشرة الاف طبيب في الاقاليم خمسة الاف يستطيعون ربح نفقاتهم واما الباقون فلا يقدرون ان يربحوا نفقاتهم فيحترفوا حرفاً اخرى مع الطبابة اخصها السياسة . فقد كان في مجلس النواب الفرنسوي السابق ٨٠ طبيباً

هل التجارة نزاع بين البائع والشاري قال المسيو نوفيكوف في مجلة الاقتصاديين انه من الخطاء اعتبار التجارة نزاعاً شديداً بين البائع والمشتري . وهذا الخطاء سببه اعتقادهم ان المساومة في التجارة لا بدَّ منها لكي يمتص البائع كل ما يمكنه امتصاصه من المشتري . ولكن التجربة والمشاهدة تُبطل هذا الزعم . فان مخزن اللوفر في باريز يبيع كل يوم بضائع بقيمة ثلاثة مليون فرنك باثمان محدودة . ولو عمد الى المساومة لزيادة ربحه لما استطاع ان يبيع باكثر من مليون ونصف في اليوم . فهنا اذاً تضامن تجاري بين البائع والشاري . وكذلك بين الامم فلا يجب ان يعتبر بعضها بعضاً خصوماً واعداء عند ارادة عقد المعاهدات التجارية

المدارس الفرنسوية في الشرق اقترح المسيو هنري هوزر في المجلة السياسية والتشريعية ان تكون المدارس الفرنسوية في الشرق مختلفة الصبغة . فهو يطلب ان تكون كاثوليكية للكاثوليك واسرائيلية للاسرائيليين ومدنية محضة للارثوذكس والمسلمين والارمن اي لا دخل للدين فيها . والغرض من هذا الطلب التخلص من اعتراض الذين يعترضون على الاشتراكيين حين طلبهم جعل جميع المدارس الفرنسوية في الشرق مدنية محضة بان كاثوليك الشرق يفضلون المدارس الدينية على غيرها . ولكن لو سئل كاثوليك

الشرق هل هذا الزعم صحيح فانهم يجيبون ولا شك بانهم قادرون ان يعلموا اولادهم اصول الدين بانفسهم وانما يطلبون مع باقي مواطنيهم مدارس عملية يتعلم فيها اولادهم علماً منطبقاً على حاجات الامة كصناعة وزراعة وتجارة بدل المدارس الادبية واللغوية التي لا فائدة منها غير اكثار عدد (فاقدي الطبقة) déclassés في سوريا والشرق كله الذين قال فيهم جبريل شارم انهم سيكونون عامل الثورة فيه كما هم اليوم في روسيا

دعوة المهاجرين الى كندا تدعو مجلة ميلانس كل من يروم المهاجرة من بلاده ان يقصد كولومبيا الانكليزية احدى ولايات كندا حيث الناس مفتقرون الى الايدي العاملة اشدّ افتقار للزراعة والخدمة المنزلية. ولذلك كانت الاجور فيها كبيرة مع كونهم يستخدمون لذلك الصينيين واليابانيين

الخبز الابيض يسبب فقر الدم قال المستر فرنسيس فوس الاميركي ان الخبز الشديد البياض لا يكتسب بياضه هذا الاّ بطرق صناعية فعلى الذين يرغبون فيه دون الخبز الاسمر ان يعلموا انه يسبب فقر الدم

يرفض العفو ويريد ان يُقتل حكمت احدى محاكم باريز على رجل يدعى بول ادام بالاعدام. والعادة ان الحكم بالاعدام في فرنسا يُستبدل بالاشغال الشاقة وذلك لسببين الاول لان للاعدام خصوماً عديدين بين الفلاسفة ورجال السياسة والثاني وهو الأهم ان الشريعة الفرنسوية تقضي بان يكون الاعدام علنياً. ولما كان (الكليوتين) آلة الاعدام المشهورة قد رُفعت منذ عدة سنوات من ساحة روكت المشهورة بها فلما راموا نصبها في ساحة اخرى مانعت كل احياء باريز في قبول نصبها عندها. ولذلك جرت العادة باستبدال الحكم بالاعدام بالحكم بالاشغال الشاقة تخلصاً من مشكلة نصب الكليوتين. لكن صاحبنا بول ادام المحكوم عليه اليوم بالاعدام ابى التوقيع على طلب العفو والاستبدال حين قدمه اليه محاميه. وقد قال له لا اريد عفوهم فقد حكم عليّ بالاعدام فاطلب ان يعدموني لان باريز لم ترَ اعداماً منذ عشر سنوات. وهو مصرٌّ على هذا الطلب اشد اصرار. وسيكون طلبه هذا باعثاً على التعجيل في تقرير احد اقتراحين معروضين الان على مجلس النواب الاول الاذن بالاعدام في السجن كما صاروا يفعلون في مصر في السنوات الاخيرة والثاني الغاء عقاب الاعدام قطعياً. وقد سبقت روسيا فرنسا في هذا السبيل فاننا نكتب هذه السطور ومجلس الدوما ومجلس الاعيان الروسي يبحثان في الغاء الاعدام. وهو اقتراح حق لانه لا اقبح من قتل الانسان للانسان في اي سبب كان فانه ليس يجوز ان يأخذ الحياة الا الذي اعطاها

باب تدبير الصحة والمنزل

الوصايا العشر في المطبخ

على ربة البيت ان تراعي نظام المطبخ سواء كانت هي التي تشتغل فيه او لخادمات . فتلاحظ ساعة اعداد الطعام للمائدة ان لا يخل بترتيب المطبخ بل تنتبه الى اعادة كل شيء الى محله حال الفروغ من استعماله وبذلك يقتصد الوقت الطويل الذي يجب ان يصرف بترتيبه ثانية . وهنالك بعض وصايا للمطبخ يجب حفظها

١ لا تصبي الماء السخن في صحون الصيني لانها تتقلص حالاً وتتشقق

٢ لا تستعملي السكاكين لتنظيف الطاولة فذلك يعطلها

٣ لا تنظفي نقط الدهن بالماء والصابون بل بليها اولاً بمحلول الصودا ثم ارفعيها من المحلول بقطعة من الخشب ولا تمسكيها بيدكِ لان المحلول كاوٍ ثم اغسليها بماء الصابون

٤ لا تجففي اباريق القصدير على النار فيرتخي اللحام فترشح . ولا تقربي الاواني القصديرية الى الماء الذي فيه ولو قليل من الدهن فيذهب لمعانها

٥ لا تملحي الخيار او الباذنجان قبل الطبخ لان ذلك يجعله عسر الهضم

٦ لا تضعي خلاً في صحون معدنية فانه يحل شيئاً منها ومحلوله يؤذي

٧ لا تذوقي الطعام بملعقة ثم ترجعيها للقدر (الحلة) فان ذلك مضرٌ هذا عدا انه مما تشمئز منه النفس . وكذلك يُستنكر تحريك الصلاتة باليد فان الخادمات يفطنَّ ذلك في غياب سيداتهنَّ ويتظاهرنَ بعكسه

٨ انتبهي ان لا تغسلي فوط السفرة والمناشف الملطخة ببقع الاثمار في ماء سخن وصابون فان ذلك مما يزيد البقع رسوخاً

٩ لا يجب ان تملحي اللحم قبل الطبخ بل اضيفي اليه الملح اثناء الطبخ او بعده ولا تغلي اللحم دفعة واحدة بل دعيه يغلي ٥ دقائق اولاً ثم اتركيه يغلي على نار بحرارة ١٦٠ فارنهيت

١٠ استعملي المكيال للطبخ فان الطبخ عمل كيماوي يجب ان تكون مواده متناسبة ليكون صالحاً ولذيذاً

« مجلة السيدات »

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

رواية غريبة لمسز كلارنس ماكي

احدى كبيرات سيدات نيويورك

كاتبة وصاحبة ملايين

﴿ السيدة ﴾ هي مسز كلارنس ماكي صاحب الملايين المشهور وابن المستر جون ماكي المشهور بمد الاسلاك البرقية الترنستلانتيكية عمرها ٢٤ سنة وهي في منتهى الظرف والجمال تسكن قصرها الجميل في لون آيلن على مسافة ساعة من نيويورك وهو من اعظم واشهر قصور نيويورك اهداه اليها حموها المستر جون ماكي بطريقة غريبة · فانه لما كان يبني هذا القصر كان يسأل خطيبة ابنه المس كلارنس ان ترشده بسلامة ذوقها الى بنائه فكانت الفتاة تذكر له كل ما تحب ان يكون في القصر من غرف وقاعات ملوكية واثاث لا مثيل له وحرش يحيط به فبنى المستر ماكي القصر كما رسمت له ولما تمَّ اخبرها انه بناه بحسب ذوقها ليجعله هدية اليها · ولها الآن بجمالها الفتان ومركزها العظيم وثروتها الطائلة وذكائها النادر المثال مقام من اعظم مقامات سيدات نيويورك

﴿ روايتها ﴾ ان هذه السيدة التي تلعب بالملايين لعباً لا سعادة لها ولا هناء الا في صناعة الكتابة · قالت يوماً لأحد زائريها من الاوروبيين وهي تريه كوخا صغيرًا في اطراف الحرش المحيط بقصرها : انني لا اشعر بانني سعيدة هنيئة البال الا حين اجلس في هذا الكوخ للكتابة

وماذا عسى ان تكتب هذه السيدة الكبيرة التي اذا شاءت جعلت لها ثروتها كلَّ شيء طوع ارادتها · وما هي المبادىء والافكار التي تختلج في نفسها فتفضلها على ثروتها ولا تجد سعادة بدونها

آخر كتاباتها رواية غريبة راينا تلخيصها هنا لما فيها من الافكار الغريبة الجديدة·

وقد مُثلت هذه الرواية في العام الماضي في قصر مسز جورج كولد الغني المشهور

الرواية بين تيوفيل وجبريلة · وكان تيوفيل من العلماء وقد اظهر ارتيابه في سر التثليث فاضطهدته الكنيسة · وكان يحب جبريلة حباً شديداً وجبريلة مشغوفة به اشد شغف وكان يستمد منها قوته في مقاومة الاضطهاد فقال لها يوماً : لقد عرفتك منذ سنة وذلك حين دُعيتُ لاكون معلماً لكِ · وكنت قبل ذلك اسير في الارض منفرداً وحدي بقلب بارد ودم فاتر فامرُّ بازهار الحدائق فاستملحها ولكني كنت المسها بيدي مسًّا واذهب دون ان يلذ لي ان اقطف شيئاً منها (١) · ثم رايتكِ فرايت انكِ وردة باهرة بين تلك الازهار · واول ما عرفتك شغفتُ بقلبك المتقد الذي فتن قلبي · وجعلني حبك ارتعد ارتعاداً · ومنذ ذلك الحين لم يبقَ في نفسي سوى امرين ولم يبقَ لي اهتمام الا بحقيقتين وهما حبك وحب عملي · وساحبك الى الابد لانني بحاجة الى ان تكوني الى جانبي على الدوام · فارضي بالاقتران بي ايتها العزيزة · ارضي بان تكوني ملكي وامرأتي امام جميع الناس · اقترني بي من اجلك ومن اجل طفلك الآتي · وذلك لكي تكفي نفسك غداً مرارة الالم حين ترين عينين صغيرتين مثل عينيَّ تنظران اليك وتسألانك (اين ابي)

فتجيبه جبريله : اما سمعت ما قاله القديس جيروم في الزواج · فانه قال « انه ينبغي للرجل الحكيم ان لا يتزوج مطلقاً لان الزوجة والفلسفة حمل ثقيل على الاكتاف البشرية » فهل تظنّ الاتفاق ممكناً بين المغزل والكتاب · هل يمكن ان يجتمع سرير الطفل ومائدة الشغل · هل في العالم انسان قادر على ان يجمع قواه العقلية ويحصرها في موضوع واحد بينما يسمع الى جانبه صراخ طفل في سرير وصوت امّ تنشد له لينام · كلا فان عملك وفلسفتك ينهدمان حينئذٍ وحبنا يسقط بجانب جثتهما المائتة · اننا بعد الزواج لا نستطيع ان نحلم كما نحلم الان في عوالم مجهولة · وحبنا المطلق الان لا يمكن ان يعيش طويلاً بين ليالٍ وايام تمرُّ على وتيرة واحدة وسط مشاغل الحياة اليومية الحقيرة

فقال تيوفيل : اقترني بي من اجلنا ومن اجل طفلنا

فاجابت جبريله : من اجل تقدم العلم ورغبة في بقاء الحب بيننا لا اقترن بك · انني اشد حباً لك من حبي لنفسي · ولا شيء يفصلني عنك ولكني اخشى ان الحب يستغرق قواك ويضعف نشاطك · فلا تضع حاجزاً بين نفسي ودماغك الذي يستمد منها وحيه · انني اذا اقترنت بك اصبحت كل يوم بجانبك لحماً ودماً فلا تعود تراني كما تراني الان

(١) المعاني بين السطور كثيرة في هذه الرواية

الاهة تسكن في مخيلتك كما في اثير السماء

ولكنها قبل ان تضع طفلها اقنعها تيوفيل بان تذهب الى قصره لوضعه فيه وللمعيشة معه . فقالت له : انني اذهب ولكن اذهب كحبيبتك لا كزوجتك . اذهبُ كزهرة انت تحب حبسها في قلبك لتكون ملكك . انني امكث معك ما دمت محتاجاً اليّ . ولكني متى رأيت انك صرت تعدّ الساعات بجانبي وتضجر من طولها فانك لا تعود تراني بجانبك

فسارت جبريله مع تيوفيل الى قصره فمكث معها عشرين يوماً . وبعد ان وضعت سار الى باريز للاهتمام بمشاغله العلمية والفلسفية . فاقامت جبريله مع طفلها تنتظر عودته عدة اشهر . ثم عاد اليها فعادا الى الكلام في الحب وطبائعه فوجدت جبريله ان في تيوفيل شيئاً قد تغير فقالت له

ـ ارى شيئاً قد تغير فيك واشاهد خطاً يجعد جبهتك فهل اضعت الحب ووجدت الفلسفة . فاجاب : لم أُضع شيئاً . فقالت : هل وجدت السعادة . فأجاب : لا توجد السعادة الحقيقية الا في الملاذ العقلية

ذلك ان تيوفيل اصبح بين قومه اول داعٍ الى مبادىء العقل والحب العذري (بلاتونيك)

وبينما هما يتباحثان واذ قدم ابو جبريله وكان قد اعياه التفتيش عنها فلما علم بامرها غضب غضباً شديداً ورام الانتقام لشرفه فقالت له جبريله بهدوء وكبرياء : احببته فاعطيته كل ما لدي . في الحب لا ذنب ولا جرم . هو لم يأخذ شيئاً ولكنني انا اعطيته . فانت تستطيع محاكمته بل قتله ولكن حبي له يبقى اقوى من بغضك له

ولكن اباها يرجو منها ان ترضى بالاقتران به اجتناباً للعار فترضى على شرط ان لا يدري بذلك احد غيرهما

وفي الفصل الثالث وهو الاخيرُ يقضى على حب تيوفيل لان العقل والعلم اماتا هذا الحب اذ لم يبقَ في نفسه موضع لغيرهما . فجاءته جبريله وكان طفلها قد توفي لانه لم يعش الا بضعة اشهر وكانت قد تغيرت هي ايضاً . فان كل ما كان يوقد نار الحب فيها زال وتلاشى فاخذت تقول : ترى هل تعود مع الربيع ايامنا الاوَل ؟ ايمكننا ان نقلب صفحة اخرى من صفحات الحياة العظمى ؟ فقال لها تيوفيل انها اذا كانت تحبه فعليها أن تدخل معه الى دير قريب منها وهناك يعيشان معاً معيشة طاهرة اساسها الحب العذري الطاهر . وكانت جبريلة لا تزال تعتقد ان الحب والشباب قادران في كل حين على التمكن من الحياة والاستيلاء

عليها ٠٠٠ ففضلت سناء الطبيعة وصوت الانسانية العظيم على سلام الدير وسكونه ٠ فاتجهت الى الباب وخرجت منه وهي تقول : انني اؤمن بالطبيعة والخالق العظيم الذي خلقها ٠ اؤمن بالحقيقة التي تدلنا على طريقنا في هذه الارض ٠ اؤمن بالموت الذي يدل العقل على اسرار اللانهاية ٠ فوداعاً ايها الماضي ٠ انني ارى الشمس تسطع في طريقي فاسير في نورها وحدي مصغية الى نشيد الطبيعة العظيم الذي يدوي في اذنيّ ٠ الوداع يا تيوفيل ٠ انني امشي منذ الان وحدي في طريق الحياة العظمى واسمع باذني حفيف اجنحة الحقيقة القوية وسط رياح الحرية الابدية » ـ ومعنى كل هذا بالكلام البسيط الخالي من إبهام الفصاحة : حبٌّ مطلق حياة مطلقة الحب حياة المرأة كلها

هذه خاتمة رواية مسز كلارنس ماكي ٠ وغريب ان تصدر هذه الافكار المطلقة من كل قيد تقريباً عن وسط كثيراً ما فاخر الناس بانه من انصار المحافظة على المبادىء الازلية العائلية القديمة

رَسَائِلُ وَمَسَائِلُ

ننشر في هذا الباب الرسائل والملاحظات التي ترد على المجلة في المواضيع المفيدة ونجيب فيه عن الاسئلة الصحية والعلمية والمنزلية التي تُلقى علينا معتمدين في ذلك على المصادر الموثوق بها كل الثقة

مسألة عائلية اجتماعية

اجوبة الاقتراح

هل يمكن ان تتخذ المرأة في العائلة صديقاً لها يعاملها وتعامله معاملة الصديق لصديقه دون ان يُخشى من خطر وقوع الحب بينهما

اقترحنا هذا الاقتراح على الادباء في الجزء السابق فوردتنا خمسة اجوبة ننشرها هنا بحسب ترتيب ورودها

١

عندي انه لا يمكن وقوع ما يُخشى منه اذا كانت الصداقة وحدها اساس حسن المعاملة المتبادلة وحيث لا محبب بهاتيك الصداقة سوى خلال جميلة (حافظ)

٢

من كل نساء الذين اعرفهم لا يوجد واحدة لا يُخشى عليها من صحبة الرجل ولكن سمعت بعض الناس يقولون انه يوجد نساء لا يخشى عليهم من صحبة الرجال ولكن انا لست على معتقدهم واريد من زوجتي ان لا تصاحب احداً غيري (خليل حنا)

سمعان

٣

المقصود بالامرأة من كانت ذات بعل ولها ابوان واخوة يسكنون في دار واحدة او متفرقين. فقد اتفقت الآراء على ان للدين تأثيراً عظيماً في الهيئة الاجتماعية فان كان لهذه العائلة دين قويم واعتقاد حقيقي بالله فبلا شك تكون عواطفهم سليمة ويمكن للمرأة (وان كانت ضعيفة الارادة) ان تتخذ لها منهم صديقاً يعاملها معاملة الصديق (او هم يتخذونها لهم صديقة) واما غير ذلك فلا يمكن (ديب نعوم)

ليون

٤

اري الانثى تكدّر بعلها اذ ... تريد لغيره معها علاقهْ
وان هيَ صاحبت يوماً احبت ... عليه وربما طلبت طلاقهْ
فللأُنثى فؤادٌ مثل طيرٍ ... يفرُّ اذا رأى للفرِّ طاقهْ !
وان تكن العلاقة عن ولاء ... نقيٍّ = لا تعدُّ من اللياقهْ
تزيد ولاً لصاحبها الى ان ... يصير لها به (جملٌ وناقهْ)
فتهديه سلاماً من بعيدٍ ... ويهديها من الازهار باقهْ
وان لم يربط القلبين حبٌّ ... فما المعنى اذن من ذي (المراقهْ) ؟
فانَّ صداقةً لا حبَّ فيها ... من(الجهتين) لا تدعى صداقهْ

(اسعد رستم)

٥

اذا كان المقصود من (الحب) ما تفهمه الطبقة السفلى من الناس فدواء هذا الداء ان لا تقبل العائلات في منازلها من يُعرَف انه لا يحترم اعراض السيدات . وطريقة معرفة ذلك امر سهل لما يُسمع عنهم في اماكن اللهو والسرور . لانه ليس من اصالة الرأي ان يُحرم الادباء والمهذَّبون الذين يعاملون بنات الغير وسيداتهم كما يعاملون بناتهم وسيداتهم من الالفة العائلية الطاهرة التي تكون بين العائلات متى كان رائدها التهذيب . هذا فضلاً عن ان البنات في هذا الزمان لا يجدنَ خطَّاباً وازواجاً الاَّ بعد المعاشرة والاختبار . واما اذا كان المقصود من الحب ما يفهمه الشعراء واهل الاحساس الدقيق اي تعلق نفس بنفس تعلقاً اكراهياً لا ارادة للانسان فيه فالرجل العاقل والمرأة العاقلة متى شاهدا انهما على شفا هذه الهاوية فطبيعتهما الكريمة وآدابهما السليمة توقفهما عن السقوط فيها . وذلك اما بضغط عواطف النفس ضغطاً لا يترك لها سبيلاً للظهور او بقطع العلائق بالحال وحينئذٍ فان غيبة اسبوع او اسبوعين قد تمنع ما يُخشى منه . فالجواب على هذا الاقتراح متوقف على طبيعة الشخص وآدابه ودرجته من تهذيب النفس . وان قيل ان ذلك وهمٌ ومحال فقد عرفت صديقاً لي في احد بلدان الشام كان يتردَّد على منزل صديق له كان له اخت عازبة في منتهى الجمال والكمال . وكان كلما جاء للسهرة عندهم تستقبله عيناها الكبيرتان الزرقاوان اللتان تضطربان كأنهما رُكِّبتا فوق زئبق . فما مرَّت مدة وجيزة حتى أُولع بها ولعاً شديداً . وكان ابوها عراباً لصديقي المذكور فلا يجوز له الزواج بها في شريعة الكنيسة . فمع حبه لها وتعلق نفسه بنفسها ضغط على عواطفه فصار لا يذهب الى بيتهم الاَّ بدعوة وعتاب واذا جلسوا في المجلس كان يخاطب الجميع وينظر الى الجميع الاَّها . ولم تكن هي تعجب من ذلك لانها كانت مثله ادباً وشهامةً . فلم تلبث ان ذهبت سورة الحب الاولى قبل ان تتمكن . الا انه كان يحذر دائماً النظر في عينيها الجميلتين . ولم يدر احد قط بهذه الحادثة الاَّ الفتاة وصديقي وانا . وقد توفي صديقي في الشام وتزوجت الفتاة . وكم من مرة سمعته يقول لو كان يجوز لي الزواج بها لما تركتها تفلت من يدي . ولكن حيث لا يجوز لي ذلك فقد رأيت من الدناءة واللؤم ان أُعلقها بي واخدش صيتها او اضحك منها

فالشبان والبنات الذين يكونون بآداب كهذه الآداب ونفوس كهذه النفوس لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (تذكار)

من ادارة (الجامعة)

﴿ نقل ادارة الجامعة وتغيير عنوانها ﴾ نقلت ادارة الجامعة من شارع برودواي نمرة ٣٩ الى شارع برود نمرة ٦٢ وقد اعدت لها في ادارتها الفسيحة في شارع من اهم وانظف شوارع نيويورك مطبعة خصوصية لطبعها وطبع المطبوعات التجارية والقوائم واوراق المراسلات والكارت فزيت وغيرها لمن شاء الطبع فيها طبعاً في غاية الاتقان في نيويورك او خارجها . وعنوانها الجديد هكذا 62 Broad St. باسم الجامعة او اسم منشئها

﴿ دفع اشتراكات الجامعة ﴾ تشكر ادارة المجلة الافاضل الذين ارسلوا اليها قيمة اشتراكهم قبل تحصيل الاشتراكات وتعيين محصل لها . وقد عينًا محصلاً للاشتراكات فنرجو دفعها اليه بموجب وصولات مطبوعة من الادارة عليها توقيع صاحب الجامعة وامضاء المستلم . وكل قيمة تدفع من غير وصل الادارة فلا تحاسب الادارة بها . اما المشتركون خارج نيويورك فنرجو ان يقدموا اشتراكاتهم رأساً للادارة اما شك على احد البنوك او حوالة على البوسطة

﴿ مساعدو الجامعة ﴾ كتب كثيرون من افاضل المراسلين الى الادارة يعرضون عليها خدمتهم في نشر المجلة لدى معارفهم واصدقائهم فنشكر لهم هذه المساعدة في تأسيس الجامعة في طورها الجديد في اميركا . ولا عجب فالمجلة اصبحت (مجلة المهاجرين) وعليهم اعتمادها في هذه البلاد . فكل من يتفضل بمراسلتها وارسال اسماء اصدقائه ومعارفه اليها فهي تقبل مساعدته وصداقته هذه بالشكر والامتنان